الرفيق الرقيق

مصاحبة مع العزبان لإيصالهم لشاطئ الأمان بأنوار شريعة الرحمن

جمع وتأليف

الدكتور عامر محمد نزار جلعوط

غفر الله له

KIE Publication

الرفيق الرقيق

مصاحبة مع العزبان لإيصالهم لشاطئ الأمان بأنوار شريعة الرحمن

جمع وتأليف

الدكتور عامر محمد نزار جلعوط

غفر الله له

الإصدار الالكتروني الأول

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

[النور الآية: ٢٦]

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

[الذاريات الآية: ٤٩]

مركز كاي للنشر

إن مطبوعات (مركز كاي للنشر) تهدف إلى :

- تبنيّ نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين البحثي والتطبيقي على شكل كتاب الكتروني مجاني .
- توفير جميع المناهج الاقتصادية للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .
- أن النشر الالكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

والله من وراء القصد .

رابط لزيـــارة جامعة KIE University .

يمكنكم التواصل عبر www.kantakji.com

جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

الإهداء

- إلى من سنَّ لنا الزواجَ وحثنا عليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- إلى روح والدي الطاهرة.
- إلى كلِّ أستاذٍ وشيخٍ علمني في دراستي.
- إلى الشباب وأهليهم.
- إلى الفتيات والأولياء.
- إلى كل من يبتغي رضوان الله والحلال.

مقدمة الإصدار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على هديهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين وبعد : إن الزواج من نعم الله وآياته على الإنسان فبه السكن والعافية، وبه حرز مكين لشطر الدين، وبه تكاثر الناس مع حفظ الأنساب، وبه المشي على سنة سيّد ولد آدم الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم الذي تزوج بالطاهرة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأتم لها الإخلاص والوفاء، ثم تزوج بعدها ببقية أمهات المؤمنين مع أمثلة رائعة من الحب الود واللطف والإعانة والإبانة. ولقد كنت جمعت هذه الرسالة بمناسبة التخرج في كلية الشريعة، وذكرت فيها بعضاً من أحوال الناس بمدينة حماة في ميزان الشرع الحنيف وفق تلك الفترة الزمنية من عام ألف وأربعمئة وثلاث وعشرين للهجرة، وأحببت أن أنشرها إلكترونيا للفائدة وتذكر تلك الفترة الزمنية مع أعراف الناس وأحوالهم، وتركتها على حالها وفق تلك الكتابة، قال تعالى : قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٨]، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى الله تعالى

د. عامر محمد نزار جلعوط

مقدمة

الحمدُ للهِ الذي منَّ علينا بشريعةِ الإسلامِ، المنظِّمَةِ لِكُلِّ أحوالِ أحوال الأنامِ، فمنها الحلالُ ومنها الحرامُ، الحمدُ للهِ القائل: **وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** [الروم: ٢١].

وأصلي وأسلِّم على سيدنا مُحمَّد أعطَر صلاةٍ وأتمَّ سلامٍ، وعلى من اتْبَعَهُ إلى يوم الدينِ على الدوام وبعد:

فهذه صحيفاتٌ معدوداتٌ، حولَ أَمْرٍ من مُشْكِلاتِ الشبابِ والفتياتِ، والذي يَتَعَلَّقِ بمُعْضِلَةٍ كبرى ومرحلة عُظمى في حياتهم.

والإسلامُ الذي أبى أن يكونَ الإنسانُ كالأنعامِ كما هو حالُ كثيرٍ من عبّاد الأصنام، والمنحرفينَ عن جادَّةِ الاستقامَةِ والشهامَةِ والطهارةِ من الأنامِ، نظَّمَ لنا طريقَ النكاحِ، وجعله حصانَة من سُبُلِ السِّفَاحِ، ومع تزايد الفجورِ وارتفاع المهورِ، ضاع الكثير من العزّاب في الفِتن وتلاطُمِ الأمواجِ، ولم يتيسَّرْ لهم أمرُ الزواج.

وأضعُ بين الطرفين الشباب وأهليهم، والفتيات والأولياء هذا الكتابَ، والذي يُعطي صورةً عن عَصْرنا وحول أَمْرِ النكاحِ، مع ما يتعلق به من أحكامٍ شرعيةٍ، وإرشاديَّة.

وإنْ كنتُ في نُصْحِيَ قد أصبْتُ فَمِنْ الله السلام، وإن لم أكُ كذلك فمن نفسي ومن الشيطان.

فأعوذ بالله الرحيم الرحمن ممن شطن من إنس وجانّ، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه عامر محمد نزار جلعوط

بمناسبة التخرج في كلية الشريعة الإسلامية بجامعة دمشق

الإصدار الالكتروني الأول ٢
مركز كاي للنشر ٤
توضيح ٥
الإهداء ٦
مقدمة الإصدار ٧
مقدمة ٨
الزواجُ والعَصْرُ ١٢
الحث على النكاح ٢١
فوائد وأهداف الزواج..... ٣٢
الخطبة وكيفيتها..... ٤٥
الخصال المحمودة في الخاطب..... ٤٩
الخصال المحمودة في المخطوبة..... ٥٢
فصل النقد المهور ومفاوضات ٧٢
حفلة الخاتم ٧٤
معاملات عقد الزواج ٧٧
الأوقات التي يستحب فيها الزواج ٨١
شهادة الفاسقين على عقد النكاح ٨٥
معنى العدالة والفسق شرعاً..... ٩٠
كلمة ختامية لفصل شهادة الفاسقين..... ١٠٣
خُطبة النكاح والدعاء ١٠٤
هدايا عقد الزواج ١٠٧
حكم الزواج ١١٠
تعرف على الحقوق الزوجية..... ١١٣
حقوق المرأة على زوجها..... ١١٤
حقوق الزوج على زوجته..... ١١٧
أعراسنا وما فيها ١٢٢
العرس وموعده ١٢٤

اختيار مكان العرس..... ١٢٥
بطاقات دعوة العرس ١٢٧
تزيين العروس..... ١٢٨
وصايا للعروسين ١٣٤
للشاب العروس:..... ١٣٤
للآنسة العروس:..... ١٣٥
تلبية دعوة الأعراس ١٣٨
استقبال الناس في حفلة الزفاف ١٤١
في أعراس الرجال ١٤٢
في أعراس النساء ١٥٦
التهنئة بالنكاح ١٦٤
آخر الكلام ١٦٥
المصادر والمراجع ١٦٧
صدر للمؤلف ١٧٠

الزواجُ والعَصْرُ

لقد كَثُرَتْ الفِتن في هذا الزمانِ، وظَهَرَ الفسادُ في البَرِّ والبَحْرِ، وغدا المسلم حائراً، يُصْبِحُ الرجلُ مؤمناً، وإنه لَيُمْسِي فاسقاً أوْ كافراً، يبيعُ دينه بعَرضٍ من الدنيا قليل[1]، وإنّ أكْبَرَ فتنةٍ يُخاف ويُخشى على الشباب والفتيات منها هي:

البعدُ عن الزواجِ الذي فيه السَكَنُ والراحةُ النفسيّةُ، وإنَّ هذا الأمر قد ازدادَ في مجتمعاتِنا وذلك مع تقدّم الكماليات، وارتفاعِ المهورِ، ومتطلبات الرفاهية في هذا العصر[2]، فلم يَعُدْ يَرْغَبُ الشابُّ إلاّ بالفتاةِ التي تَتَّصِفُ بالجَمالِ والرشاقَةِ والجاذبيّة ومُتعِ الحياة الدّنيا، وذلك لأنه أصبحَ على اطّلاع بالنساء وصفاتهنَّ ومفاتِنهنَّ، وهذا لِقِلَّةِ الحياءِ عند الكثيراتِ منهنَّ، وبواسطةِ وسائل كثيرة دخلَت إلى البيوتِ والشوارعِ، بشكلٍ مباشرٍ أوْ غيرِ مباشرٍ.

وكذلك الفتَاةُ، أضْحَتِ لا تَرْغَبُ إلا بِمَنْ يَدْفَعُ لها المهورَ الغاليةَ، والألبسةَ الفاخِرَةَ، والأعراسَ الزاهرةَ، والبيوتَ المنفردةَ عن أهْل الشابِّ، وإنْ رضيت وَقَفَ أهلُها بإصرارٍ وامتناعٍ ورَفْضٍ لأيِّ شابٍّ لا يملك الدرهمَ والدينارَ،

---

[1] هذا جانب من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا

[2] إضافة للأعباء المالية والاقتصادية ويقع في مقمتها مشكلة البطالة، وتوفير العقار المناسب للزواج ولو كان صغيراً.

والذهبَ والعَقار، فأين الفِرار؟ وأين الاستِقرار؟ وهل تبقى الأزهار يانعة وهل يبقى الشباب في زيغ الأبَصارأم لابد من عون لركوب فلَك الأبرار.

إنَّ أجدادنا وآباءنا كانوا يَرضون بأيِّ امرأة من النساء الصالحات، يخطِبها لهم أهلُهم، وكانوا يجدون الحياة الهانِئة والسعيدة المتبادَلة.

كان الشبابُ يتزوجونَ مع أهلهم في بيت العائلة، وكانت الأسرةُ متعاونةً، مثل زماننا هذَا!؟

النتيجة لواقعنا: أنه لم يعد أحدٌ يحتمل أحداً، لقلة الصبر: وأين يُباع ويشرى؟

ومن يصبر ويرضى[1]؟

هذا جوابهم عن الصبر، إضافةً لعدم الأمانةِ المعدومةِ عِند الكثيرين والكثيراتِ.

أصبحنا نرى الكسادَ في النساء، وسَفَرَ الشباب من أجل العملِ وتحصيل الثروةِ والكماليات ومتطلباتِ الزواجِ[2]، وتأخر الزواج إلى الثلاثينيات، بل وربما إلى الأربعينيات.

---

[1] أخرج الإمام أحمد بإسناد جيد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إذا أحب الله قوماً ابتلاهم فمن صَبَرَ فله الصبر وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعَ.

[2] وهذا مطلوب شرعاً عند انسداد أبواب العمل مع اقترانه بالإخلاص والتوكل على الله قال ربنا تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ [الملك: ١٥]

إنَّ الشباب يذوقون المرَّ والإرهاق بالعمل ثماني عشرة ساعة كُلَّ يوم وبعدها.. أنت تعمل في دولِ النفط؟

مائتي ألف مُعجّل، وكذلك أوْ أكثر مؤجّلٌ ومائة أخرى ذهب، وخمسونَ لثيابٍ تُعلّق في الخزائِن، وخمسونَ إلى مئة ألف ليرة ليلةَ العُرس[1].

وينظرُ العقلاء ويقولون: يا حرام..

ويقول أهل الفتاة: أو فتاتنا عَوْرة.. ناقصة.. أرملة.. إذاً ادفع بالتي هي أحسن وإلاّ..

وتقول الفتيات: وأين العريس يا أمّي؟

وتجيب الأمهات: ليس لك إلا الإغراء يا ابنتي وأنْ تلبسي..؟

ملابس لا تتفق مع دينِ الرحمة، مِن أجل ذلك؟

من أجل هَدَفٍ ألا وهو العريس!

و هل ابنُتك بنت الشوارع لكي تحصل على العريس في الشوارع والزقاقات؟!

الأم لا يُرى إلاّ كفّاها، وإلا جانبها ابنتُها تلبس الملابسَ التي تَقْتُل الفضيلة وتُعدم وتقبر الحياء؟!

وإذا كانت البنتُ تَتَشبَّه بالفاسقاتِ، فإنَّه من الشيء المستَبْعَدِ أن يأتيها

[1] هذا الكلام ينطبق على أحوال سنة ١٤٢٤هـ.

الشابُّ الملتزمُ لأنّه لا يرغبُ بالجواهرِ المعروضةِ، وإنما يُريد جوهرةً قد حفظَها أهلُها من أعين الحمقى والمراهقين.

فإلى متى هذا الحال؟ والشباب في فتنٍ عظيمةٍ، وإنَّ النساء لا يرحمن الشبابَ بملابسهنَّ، وإن الشبابَ أوْ أمهاتهم، لا يرضى ولا ترضين بالبنت العاديّة، ذات الحال المعتدل وإن كانت تقيةً وملتزمةً، والتي هي نادرةٌ، وإن وجدت نعتها المجتمع بالمعقدة أو المتزمّتة أوَ لم يسمعوا النداء الإلهي.. قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ** [البروج: ١٠]

إنَّ النتيجة لهذه المحن والفتن، هو كثرةُ الفِسْقِ والفواحِشِ لَمَنْ لم يعتصم بحبلِ اللهِ، ولم يَصْحَب الصادقينَ من عباد الله، لأن الصاحب ساحب: قل لي من تصاحب أقل لك من أنت[١] وقال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسَلْ وسَلْ عن قرينه فكل قرينٍ بالمقارنِ مُقْتَدِ

وما أكثر الفواحش التي تقع بإغراءِ الطرفين، وما أكثر ذلك مع الوعود الكاذبة بالزواج والذي هو حلم الكثيرات من الفتيات.

مرّات عديدة، وكل ذلك لإشباع غرائزهم ولكن العكس هو الذي يحصل معهم لأن الشهوة كالماء الملح كلما شربت منه ازدادت عطشاً..

[١] أخرج الإمام أحمد والحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المرء على دين خليله فلينظر من يخالل.

إن أشباه الرجال لا يأبهون إلى ما يحل بحياة تلكُم الشقيات وقلوبِ أهلهن الغافلة، أسأل الله تعالى الستر للمسلمين والمسلمات.

فلنقم جميعاً بالوقوفِ أمامَ هذه الأمراض الاجتماعية ولنيسّر الوقاية فهي خيرٌ من العلاج.

وليسعَ الأهالي بتزويج بناتهن بسبل الحلال، وتسهيل أمر الزواج ممن يثقون بخُلُقه ودينه، إنْ كانوا يبتغونَ الراحةَ والسعادةَ لفتياتهم فخيرٌ وأفضل الزواج بركة، أيسره مؤونةً[1]، ولنْعلم أنَّ الحياة تتم بالتعاون، وهي ليست دار بقاء، إنْ هي إلا أيام أو شهور أو سنوات معدودات، وليس من الخير أن ينشغل العزّاب بهذا الأمر لفترة طويلة يلهيهم الأمل، فيأتيهم الموت وهم في شر مستطير.

فالتعاون على أمر النكاح ضروري وخاصة بهذه الأيام، فالذي يأخذ مرتباً وقدره خمسة آلاف[2] أين يصرف مع المطالب:

ثلاثون إلى خمسين ألف غرفة النوم.

عشرون إلى سبعين ألف ذهب وحلي للآنسة.

ثلاثون إلى مائة ألف ملبوس البدن، وكأنها دون لباس عند أهلها!

[1] أخرج أبو داود وغيره مرفوعاً: « خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ »
[2] حسب متوسط الدخل لعام ١٤٢٣ه.

ولا أبالغ فهذا شيء عادي متوسط في مجتمعنا[1].

أنا لا أقول بتحريم الغلاء في المهور، فهذا قد أطلق في كتاب الله إلى القنطار وسيمرُّ تفصيلُه، وكراهية الغلاء به. ولكن كل رجل على حاله..

فالموظف السابق قد درس حتى الثانية والعشرين إلى السادسة أو السابعة والعشرين. خدم الخدمة الإلزامية سنتين إلى سنتين ونصف، غدا في الخامسة والعشرين أو الثلاثين.

في زواج اليسر يحتاج إلى سنتين فثلاث، لكي يستر حاله كما يقال، أما إن تعثر عليه أمرُه فلا ولا يحتاج لمدة خمسة إلى سبعة أعوام.

وعندها يكون قد اجتاز العمرَ الذي يكون فيه الإنسانُ أقوى حيويته[2] ونشاطه ولم يتيسر له فيه الستر والعفاف.

إن تزوجت فتاةٌ بمهر خمسون ألف معجل وخمسون ألف مؤجل، وعشرة آلاف ذهب، وعشرة أخرى تيسير حال، قال قائل: إن هذه نبيَّة، والنبوة لا تكون إلا للرجال، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] هذه الأرقام حسب أوائل العشرينيات من القرن الخامس عشر الهجري

[2] وهو عمر الشاب والذي سيسأله الله عنه يوم القيامة أخرج الإمام الترمذي عن ابن مسعود: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسئل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم. وأخرج الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

وأين أنتم عباد الله من أوامر وإرشاد سيدنا ورسولنا محمد، وستأتي معنا إن شاء الله تعالى.

وقائل آخر يقول: ذاك زمنُ الرسول والصحابة، ونحن في القرن العشرين أو أصبحنا في الحادي والعشرين، إن كنت مسلماً فتذكر رحمك الله: أن الإسلام هو الاستسلام والانقياد لما جاء في شريعة كاملة صالحةٍ لكل زمان ومكان.

وأين الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأين أنتم من قوله تعالى: **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** [الحشر: ٧].

وقائل يقول: أوَ تريدونا أنْ نتزوج كما كانوا يفعلون إنَّ هذا لتخلف في عصر الرفاهية[١]!

---

[١] أخرج الإمام الترمذي وغيره بإسناد حسن صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن يُرَى أثر نعمته على عبده فإذا آتى الله عبداً من عباده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه بأن يلبس لباساً يليق بحاله لإظهار نعمة الله عليه وليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وكذلك العلماء يظهروا علمهم ليستفيد الناس منهم. فالإسلام لا يمنع العباد من أن ينالوا الرفاهية مما أنعم الله عليهم ولكن حرّم عليهم الإسراف والتبذير في تلك النعم وكره لهم أن يستغرقوا فيها وقد ورد في الأثر مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم اخشوشنوا أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفيهما وروي موقوفاً عن عمر بن الخطاب في مواضع أخرى كالبيهقي في السنن الكبرى.

فنقول له إنَّ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالتخلف يا مسلم.. وإن المرجو هو التيسير ورفع الحرج[1].

ومن يستطيع منكم أن يفعل مثل الصحابة؟

هل تريدون بيوت أو حجرات[2] أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تصل يد الواقف إليها؟

هل تعرفون بيتَ سلمان الفارسيَّ، الذي كان على قَدْر طوله واقفاً أو نائماً[3]؟

إن أتت حاجيات المنزل دفعة واحدة ربما يصبح ممل، لا جديد فيها، ولكن إنْ تمت درجةً درجةً كانت الفرحة مع كُلِّ جديدٍ، فإذا أحضر الزوجانِ أمراً جديداً دخلت الفرحة والسعادةُ إلى البيت وهكذا..

قال الله تعالى: **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي**

---

[1] لأن هذا ديننا والزواج من سنن نبينا صلى الله عليه وسلم ففي عبادة الصلاة والاستعداد لها قال تعالى: مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ [المائدة: ٦] وفي عبادة الصوم قال تعالى: يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ [البقرة: ١٨٥] وفي النفقات الطوعية وذروة سنام الدين قال تعالى: سَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [التوبة: ٩١].

[2] {الحجرات} جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة أي الممنوعة عن الدخول فيها بحائط.

[3] أورد ابن الأثير في أسد الغابة: قال حذيفة لسلمان: ألا نبني لك بيتاً؟ قال: لم؟ لتجعلني مالكاً، وتجعل لي داراً مثل بيتك الذي بالمدائن، قال: لا، ولكن نبني لك بيتاً من قصب ونسقفه بالبَرْدِيُّ - نبات يعمل منه الحصر - إذا قمت كاد أن يصيب رأسك، وإذا نمت كاد أن يصيب طرفيك، قال: فكأنك كنت في نفسي.

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

وقال تعالى: **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** [النور: ٣٣].

الحث على النكاح

بعد معرفة بعض الصور المعاصرة، حول ما نراه من ميول الطرفين إلى الزواج، والذي قد يجحده الكثيرون والكثيرات، ولكن إن قلوبهم قد استيقنته وخفقت به.

الشاب: أنا لا أرغب بالزواج، يا له من مسكين يَكذب على نفسه.

الفتاة: أنا أحب العزوبية، فهي عين الحريّة، إنها الآن في غرور الصبا، تنافق على نفسها.

الشاب: أنا لا أتزوج إلا بشقة مفروشة، وأكواب موضوعة، وزوجة ناعمة جذابة.

الفتاة: أريد رجل أحلامي.

الأهل: تزوجي فلان، وتجيب **الفتاة**: ليس بعد، ليس بعد، لا أرغب بالزواج!

الفتاة: على الهاتف بصوت ناعم ومنخفض.

الشباب: كذلك على الهواتف والإنترنيت: مياعات، مواعيد، لقاءات، فحرام.

تنبهوا أيها الأولياء، واصحوا أيها الشباب، ولا تغفلنَّ يا فتيات.

هذا واقع زماننا إضافة لما سَمِعْنا من قبل. هنا نقف برهة، لنرى الفسحة والرَاحة في شرع ربنا جل جلاله تعالوا معي لم هذا العناء؟

هل يفرض عليكم أن تعيشوا في شقاء؟!

قال تعالى: **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا*يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا** [النساء: ٢٧٢٨].

أي يريد أتباع الشياطين والزناة أن تميلوا عن الحق إلى الباطل ميلاً عظيماً، وقد خلقت أيها الإنسان ضعيفاً في أمر النساء، لا تصبر عن الشهوات، وعن ميثاق الطاعات[١].

هنا نقف قليلاً. نطرق باب شريعة الحياة، لنرى الحث الكبير على الزواج.

والآن: دعوناً نشرب قليلاً من مائدة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقف معه في هذه الزهرات:

– عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الشباب مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له

[١] تفسير القرآن العظيم للحافظ الإمام الجليل إسماعيل ابن كثير ج١، ص ٤١١، وكذا تفسير النسفي عبد الله بن أحمد ج١، ص ٣٥١.

وجاء[1].

ففي هذا الحديث يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بأنه إن تيسَّر لهم مؤونة النكاح، والقدرة عليه فليتزوجوا، لأنّ النكاح يعينهم على غضِّ الطرْف والذي فيه الراحة العقلية والنفسية، وبالزواج حفظُ الفرج، والذي أمرنا الله عز وجل بحفظه فقال الله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** [المؤمنون: ٥-٧].

وإن أكثر ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ: الفرجُ والبطنُ[2].

وأمّا الذي لا يستطيع الزواجَ فعليه:

- بالصوم، وأي صوم: إنه الصوم المستمرّ لأسابيعَ[3] لا اليوم واليومين ومن الصوم يحقق الشاب الوقاية من الفجور، ويمنع الشهوة.
- والذي لا يستطيع الصوم، فليقلل من الطعام، وذلك لأن الطعام هو المحرك الأكبر للشهوة.
- أما الأمر الثالث فهو تصريف الطاقة من خلال العمل والرياضة وملئ

---

[1] الحديث أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحهما.

[2] أخرج الترمذي بإسناد حسن صحيح عن أبى هريرة قال سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال « تقوى الله وحسن الخلق ». وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال « الفم والفرج ».

[3] وهو معنى فعليه بالصوم أي فليلزمه ويداوم عليهو ليس صوم الوصال أو أن يصوم كل يوم.

أوقات الفراغ.

- لا بد من إغلاق الأسباب التي تحرك الشهوة من اختلاط ونظر.
- أن يتمسك الشاب بحبل العفة حتى يغنيه الله من فضله.
- الدعاء لله بأن ييسر له طريق العفة فعن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه[1] فقال: أدنه فدنا منه قريباً.

قال فجلس قال: أتحبه لأمك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك .قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟. قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك؟. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك .قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك .قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وَطَهِّرْ قلبه وَحَصِّنْ فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[2] .لقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الشاب بثلاث دعوات:

---

[1] كلمة زجر بمعنى اسكت.
[2] أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح.

- مغفرة الذنب.
- طهارة القلب.
- حصانة الفرج.

وانظر إلى نبي الله موسى عليه السلام كيف دعا ربه فاستجاب له: **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** [المؤمنون: ٢٣، ٢٨]

وإليكم هذه الطرفة الواقعية:

شاب: أريد الزواج، وإني لا أستطيع النومَ.

قلتُ له: وماذا تأكل؟

الشاب: عشر بيضاتٍ بلديات.

قلتُ له: هذه وصفة للذي بلغ من العمر عتياً، وإنك في العشرينات من العُمْر.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة[1]. ومن اللطيف هنا أن أذكر أنَّ عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كان أصغر من أبيه باثنتي عشرة عاماً[2]، أي عمرو بن العاص رضي الله عنه تزوج أوّل رجولته وهو يعيشُ في البلاد الحارة التي تجعل بلوغ الإنسان سريعاً.

فالدنيا متاع هكذا قال صلى الله عليه وسلم وإن أفضل متعة فيها هي الزواج بالمرأة الصالحة، والتي هي حسنة الدنيا ولكن أقول: إن هذا المتاع مزيف في هذه الدنيا، قال تعالى: **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ**[آل عمران: ١٨٥] فليكن المتاع بالحلال.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحة.

[2] هكذا ذكر ابن الأثير الجزري في أسد الغابة.وذكر اليافعي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وكذا صاحب كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي أنه كان أصغر من أبيه بأحد عشر عاماً.

إنما الدنيا متاع كل ما فيها غرور

فتذكر هول يوم السما فيه تمور

وعن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعٌ من سننَ المرسلين، الحياءُ، والتعطُر، والسواكُ، والنكاحُ[1].

وأين أنت أيها الحياء اليوم؟

أأنت أصوات البسبسة بين الطرفين؟

أم أنتَ غمز العيون؟

أم أنتَ أردى وأقبح المجون؟

في الحفلات والسيّارات..

نسمع رذالة المائعين والمائعات....

ماذا أقول: حول هذه وتلك؟..

ما نفعل وقد أحطنا بالتُرّهات. الله استر المسلمين والمسلمات.

وأمّا التعطر فهو سنُّة للرجال، ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه، ويخفى لونه، والمرأة بضد ذلك[2].

أمّا اليوم فالنساء تظهر روائح العطور، وإنّ بعضهن ليستقبلن أزواجهن

[1] الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة.
[2] الحظر والإباحة: العلامة خليل بن عبد الله النحلاوي ص ٤٧.

بروائح الطبخ والنفخ.. نسأل الله السلامة.

وكذا السواك من سنن المرسلين أي: طريقة وسيرة رسل الله تعالى.

والزواج أيضاً فلا ينبغي تركُ سنن المرسلين وسنَنهم، هرباً من المسؤولية والتكليف، فالتشريف على قدر التكليف..

– عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم، المكاتب[1] الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله[2].

ومعنى الذي يريد العفاف: أي: يبغي أن يعفَّ ويقوّم النفس التي بين أضلاعه بعداً عن الزنى وما شابهه مما حرمه الله علينا وطلباً لما أحل الله، وبهذا الحديث يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم على إعانة هؤلاء على النكاح وذلك بدلالة إشارة الحديث.

فليعي وليدرك الموسرون من عباد الله هذا الحديث وما للمعين من ثواب، وليمدوا يد العون في سبيل الله.

أمّا اليوم فإنه يعطيك هذا كذا وذاك كذا؟

وبعدها: كل شهر مناسبة لهذا وذاك.

ومن أين يؤدي ويعطي ذو الراتب والمعاش. ورجل قال مرّة: إني لا أستطيع

---

[1] المكاتب: العبد الذي اتفق مع سيده على حريته مقابل مالٍ معين.
[2] أخرجه الترمذي بإسناد حسن وكذا النسائي والحاكم في المستدرك على شرط مسلم.

الرد، فمن يريد أن يعطي في سبيل الله فليفعل، فما أعطي واحد منهم في سبيل الله.

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر ذات الدين تربت يداك[1].

أي: يباح الزواج لقصد هذه الأمور: المال والحسب والنسب والجمال والدين، فهذه الأمور هي التي يُرغب بالمرأة من أجلها، ولكن مَن يحصل على ذات الدين فهو الفائز وهو معنى كلمة فاظْفَرْ وإن الذي لا يظفر بذات الدين يخشى عليه من الفقر، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: تربت يداك.

فذات المال معتادة على المال وصرفه ويحاول زوجها إرضاءها لكن بلا جدوى وخصوصاً إذا كان أقل منها مالاً.

وذات الحسب والنسب ينفق زوجها الكثير والكثير ليفوق على حسبها أو يضاهي أهلها.

وذات الجمال بحاجة إلى ثمن جمالها في الغداة والعشي، وهذا كله في حال انعدام الدين أما إن وجد الدين مع تلك الصفات فهو أحسن.

ورحم الله القائل:

[1] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا وما أقبح الفقر والكفر إذا اجتمعا

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن أي: يهلكهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء ذات دين أفضل[1].

أي عبدة سوداء هي خير من تلك الزوجات التي تُهلك، وتطغى على أزواجهن. وذلك لأنه إذا كانت ذات جمال دون دين، فإنها تتعالى على زوجها لتلبية أهدافها، وبظنها أنها تستطيع الزواج بسهولة إن طلقها بعلُها وتُطَلق وتشتت حالها وإن تزوجت ثانية أو مرّة ثالثة.

وكذلك ذات المال، فإن مالها يجعلها تتجاوز حدودها مع زوجها، وتتعالى في العصيان، وتتجبر وتسرف في الظلم.

– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا خطب إليكم مَن ترضون دِيْنه وخلُقَه فزوَّجوه، إلا تفعلوا تكُنْ فتنة في الأرض وفساد عريض[2].

وهذا حث على الاستجابة لخطبة الخاطب الملتزم بدينه وأخلاقه، فلا بد من السؤال على دين وأخلاق الخاطب في أول شيء فإن كانا فبها

[1] أخرجه ابن ماجهْ والبزار.
[2] أخرجه البخاري ومسلم.

ونعمت، وإن لم يكونا فبئس ذلك الخاطب، وذاك لأن الدين لا يتغير ولا يتبدل في صاحب المبادئ والالتزام، والمال غاد ورائح، والعقارات والتجارات تذهب، لكن كيف نعلّم الدين لمن طغى بماله وتجاراته وآثر الحياة الدنيا، نسأل الله الهدى والتوفيق والسداد والرشاد.

– وكان عمر ينهى رضي الله عنه عن المغالاة، ويقول: ما تزوَّج صلى الله عليه وسلم، ولا زوّج بناته بأكثر من أربع مائة درهم[١].

والدرهم الواحد يعادل ٣.٥ غ من الفضة، فإذا كان غرام الفضة بعشر ليرات[٢] كان الدرهم بخمس وثلاثين وكان المجموع لمئتي درهم ما يعادل أربع عشرة ألف من الليرات السورية فليُنظر؟!.

– وفي رواية أخرى للحديث الثامن ذكرها الترمذيُّ قال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: ألا لا تُغالوا صدقة النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحَ شيئاً من نسائه، ولا أنكح من بناته، على أكثر من ثنتي عشر أوقية[٣]. والأوقية[٤] كما قال الإمام النووي رحمه الله والمراد أوقية الحجاز وهي أربعون درهماً[٥]. وإن قيمة ثنتي عشر

---

[١] أخرجه أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذي.
[٢] حسب أسعار عام ألف وأربعمئة واثنين وعشرين للهجرة.
[٣] أخرجه الترمذي وقال: هذا الحديث حسن صحيح.
[٤] الأوقية بضم الهمزة وتشديد الياء وجمعها أواقي بتشديد الياء وتخفيفها.
[٥] شرح النووي على صحيح مسلم ج٥ ص١٣٥.

منها أربعمائة وثمانون درهماً، فهذه الروايةُ تزيد عن تلك التي في الحديث السابق بثمانين درهم.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله يَغَار، وغَيْرَةُ اللهِ أن يأتيَ المؤمنُ ما حَرَّمَ اللهُ[1].

والمراد من غَيْرة الله كرهْهُ للفواحش وبغضهُ لها ولذلك ذكر الإمامُ البخاريّ رضي الله عنه هذا في الحديث في باب النكاح لأنّ الزواج يقي من الفواحش، التي نهى الله عنها. والأحاديث في النكاح كثيرةٌ، وأكتفي هنا بهذه الباقة العطرةِ وسيمرُّ معنا المزيد خلال ما يأتي، فهل من سامع؟ وهل من مجيب؟.

فوائد وأهداف الزواج

إنَّ الإسلام هو شرعُ الله الذي يَعْلَم أحوال عباده وخلقه، ولذلك كانت التعاليمُ والأحكام الشرعيةُ أتت محققة لمنفعة العباد في الدنيا والآخرة، ولو ظنَّ الخلقُ أنَّ في تحريم أمرٍ ما شدةً عليهم أو في أمر ما تحرُّجاً.

فشرعنا الذي شرعه الله لنا حرَّم علينا الزنا وما شابهَهُ من الفواحش.

قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا*يُضَاعَفْ**

[1] البخاري ومسلم.

لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا [الفرقان : ٦٨٦٩] .

وقال تعالى : **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** [الإسراء : ٣٢] .

وقال تعالى : **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** [الأعراف : ٣٣] .

ولكن مقابل هذا التحريم أباح الله سبيلاً آخر وهو الزواج، وبهذا ميَّز اللهُ الأنام عن الأنعام، قال الله تعالى : **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا**[النساء : ٣] .

فإن كان ذلك هو الذي شرع الله من أجل خلافة الإنسان في الأرض وإعمارها، فإن في أمر الزواج والحثِّ عليه أهدافاً ينبغي على مبتغي العفاف التبصر والاطلاع عليها وهي :

الزواج هو أساسٌ لنواة المجتمع الأسرة فهو بالمعنى الطريف دويلةٌ مُصَغَّرَة، يكون الزوجُ هو القائدُ المؤتمن، ووزير خارجيتها وتكون الزوجة هي الراعية للشؤون الداخلية، ويكون الأولاد هم الشعب المطيع للقائد وللراعية .

فإذا كانت هذه الأسرة مبنية في أساسها وهو اختيارُ القائد للراعية والعكس كذلك، ومحافظة على أمنها الخلقي والديني، ومبنيةً على العِلم والعمل كانت تلكُم الدويلةُ قويةً ومحترمةً وكانت نواةً لمجتمع مؤلَّف من تعايش هذه الأسر في حب وتعاون وإيثار وأخوة[1].

الزواج هو وسيلةٌ للعلاقات الاجتماعية، وهو أشبه بتبادل العلاقات الدبلوماسية، وعلاقات الصداقة الصادقة بين الشعوب.

فبه يتم رباط وارتباط بين هذه الأسرة وتلك ويتخلص الفردُ من وحدته وعُزْلَتُه التي تدعوا الكثيرَ من المنعزلين ضعاف الإيمان والذين تواجههم العوائق والهموم الكبيرة إلى الإقدام على الانتحار تخلّصاً من الحياة.

قال الله تعالى: **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** [الحجرات: ١٣].

إنَّ الزواج يحقق المطالب الروحية والجسدية للإنسان بخلاف الزنى الذي فيه التقاء جسد بجسد، لا روح وجسد مع روح وجسد، ولذا نبصر ميزته ونقرأ قوله تعالى: **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ**

[1] مراجعة كتاب الزواج المبكر سعادة وحصانة للعلامة محمد علي الصابوني طبع دار الفكر بدمشق.

يَتَفَكَّرُونَ[1] [الروم: ٢١].

حفظُ النفس من الشيطان: فإنَّه صلى الله عليه وسلم أخبر عنه فقال: فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج. وقد مر معنا وأغض للبصر، وأحفظ على وزن أفعل وهي للتفضيل، أي: أنَّ المتزوج يكون غاضَّاً لطرفه أكثر من الأعزب بشرط أن يكون مسلماً مستسلماً لأوامر الله ورسولهِ، كما نراه من الكثير ممن يتزوجون لا يكتفون بجواهرهم الطاهرة، بل يطلقون العِنَان لأنفسهم وأعينهم إلى الحرام، والشيطان يرسلُ سهاماً مسمومة بالنظر؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: النظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافتي أبدلته بها إيماناً يجد حلاوته في قلبه[2].

وورد: من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق الله في النصف الباقي[3].

ضرورة الزواج للوقاية من الأمراض[4]:

أقول: وهناك أمراضٌ نفسية وعقلية واجتماعية وجسدية في ترك

---

[1] فالمودة والرحمة تكون بعد الزواج والسكن وهذا يتوقف على حسن اختيار الزوجين لبعضهما أولاً ثم معاملة الزوجين بعد نكاحهما.

[2] حديث قدسي رواه الحاكم وصححه، وأخرجه البيهقي وكذا الطبراني.

[3] الطبراني قي الأوسط بإسناد حسن ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد عن أنس مرفوعاً بلفظ: من رزقه الله امرأة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباتقي.

[4] مراجعة كتاب الإسلام الحصن الأمين لأمراض العصر للدكتور الصيدلي منير غندور طبع دار الفارابي بدمشق.

النكاح[1].

فأمّا الأمراض النفسية، فإنَّ النفسَ إذا أجبرت على المداومة على المخالفة تأزمت، فلا بدَّ من إراحتها بعض الوقت، ولا راحة لنفس المؤمن إلا بالحلال[2].

فأما الحرام: فإنه يورث تأنيباً وصرخات موجعة تجعل نفس الإنسان غير طبيعية.

فالزواج سكن وبفقده أو عدمه تحدث اضطرابات و قلق مزعج مؤلمة يقرّها أكثر العزّاب من الطرفين.

وأمّا الأمراض العقلية: فتتمثل في حالاتِ الشلل الفِكريّ عند العزاب، وإذا أردنا أن نعرف سر إخفاق الكثير من الشباب في دراستهم نجده هو

---

[1] **أما اقتصادياً** فإن ترك الزواج تفويت لعرض من الله تعالى بالغنى قال تعالى: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [النور: ٣٢] ونقل ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وتلا الآية. كما نقل أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي في كتابالإفصاح عن أحاديث النكاح عن قتادة أن عمر رضي الله عنه قال: عجبت لرجل أن لا يطلب الغني بالباءة والله تعالى يقول إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ الإفصاح عن أحاديث النكاح لابن حجر الهيتمي ص١٢. وأمر الغنى في الزواج أمر مجرّب ومعروف أيضاً، لأن الشاب إذا كان عزباً لا يشعر بالمسؤولية وبالتالي فإنه يبدد أمواله دون شعور منه، بخلاف ما إذا كان في ذمته زوجة لها مطالب وحاجات متجددة من طعام وغذاء وكساء وما شابه فيكون هذا أكثر انتباهاً على أمواله حرصاً على تلبية تلك المطالب والتي يكون من ضمنها توفير قسم لنائبات الدهر وللحاجات الكبيرة.

[2] والمؤمن لا يشبع إلا من الحلال.

الانشغال اللا إرادي منهم[1].

وقد روي عن بعضهم: إذا قام ذَكَرُ الرجل ذهب ثلثا عقله، وبعضهم يقول: ذهب ثلث عقله.

وأمّا الأمراض الاجتماعية: فإن الكثير من الشباب وخاصة في سن المراهقة تراهم يتجهون إلى الأماكن التي يكثر فيها النساء أو الفتيات كالأسواق ومدارس الإناث ويتعرضون لهن بالكلمات النابية وبالصفير وهذا ما يسميه الناس (التلطيش أو المعاكسة)، وما أسوءَ هذه الظاهرة في الشوارع والطرقات هذا من ناحية.

من ناحية أخرى فإنَّ انتشار أولاد الزنى الذين لا يعرفون آباءهم والغير معترف بنسبهم هذا يؤدي إلى جيل[2] يحمل الحقد والعداوة لأبناء مجتمعه وخاصة عندما يسمع من الناس شتائم أنه ابن حرام.

وما أكثر الأمراض الاجتماعية في ترك الزواج من استعمال الهواتف في الإزعاجات، وقد خف قليلاً عند ظهور الكاشف الرقمي وغيّر هذا الأمر كثيراً، ولو أطفأنا نار فورة الشباب بالزواج الشرع لخفَّت وزالت هذه الأمراض.

وأمّا الأمراض الجسدية: والناجمة عن طريق الاتصال غير المشروع أو

[1] راجعة كتابالشباب والحب والغريزة للدكتور أكرم رضا، طبع دار التوزيع مصر
[2] وهؤلاء سيشكلون عبئاً مالياً واجتماعياً على المجتمع وعلى الدول.

الفاحشة بشكل عام والتي لا تقف عند حد المرض، بل تتعدى إلى الموت الأكيد الذي سيوصل بمن يصاب بها وهو موت قريب، وأهم هذه الأمراض أهمها نقص المناعة المكتسبة الإيدز والذين راح ضحية من أوائل الثمانينات في القرن العشرين وحتى الآن كما قرأت في إحدى الإحصائيات أكثر من اثنان وعشرين مليوناً.

يقول الأستاذ الدكتور مصطفى البغا حفظه الله: وبالرّغم من تقدم الطب، ولا سيّما في أكثر الدول تقدماً في الأبحاث الطبّية، فلم يستطع وقاية المجتمع من انتشار مثل هذه الأمراض، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً بالرغم من تشديدها الرقابة الطبية على بيوت الدعارة وعلى المؤسسات فهذه الأمراض تنتشر فيها، ويعاني الأطباء منها، ويجدون الصعوبات في الوقوف أمامَ انتشارها في ضوء القوانين المَدنية الخلقية، لأنَّ هذه القوانين تبيح الزنا بوجه من الوجوه أولاً، ثم تفرض على المومسات عرض أنفسهن للكشف الطبي مرّة في الأسبوع فقط، وهناك كشف طبي مفروض على بيوت الدعارة ولكن الكشف الطبي لا يتم على أي حال في كل يوم، ولو أنه تم في كل يوم فرضاً فإنه لا يتم بعد كل اتصال جنسي[1].

وما أدق التعبير القرآني في قوله تعالى: وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً [الإسراء: ٣٢].

[1] بحوث في نظام الإسلام، منشورات جامعة دمشق ط٤، ص ٢٠٠.

تفريغ القلب لعبادة الرب: فمعروف أنَّه بالزواج يقوم الرَّجل في العمل بالخارج وتقوم المرأة بالعمل في داخل المنزل من طبخ وتنظيف وما شابهه[1]:

وفي هذا تكامل وتعاون، وأمّا إذا كان الزوجان يعملان وحُمّلت المرأةُ وحدها أعباء التعب في المنزل إضافة لعملها في الخارج وفي هذا لا يكون تفريغاً للقلب وإنما شغلاً له: ففي إحدى الدراسات للعمل بالنسبة للمرأة:

٨٤٪ منهن تقول: أضايق زوجي بغيابي عن البيت عندما يكون موجوداً فيه.

٤٢٪ منهن تقول: أثير أعصاب زوجي بكلامي حول مشاكل عملي مع رؤسائي وزملائي.

٦٧٪ منهن تقول: أثير أعصاب زوجي عندما أناقشه حول اعتقاده بعدم كفاءتي بالعمل.

وأجابت ٢٣٪ أؤلم زوجي بتركي له وحيداً في حالات مرضه الشديد.

وقالت: ٢٢٪ أقلق زوجي بتأجيل فكرة إنجابي ولداً آخر.

وقالت: ١٢٪ منهن أثير أعصاب زوجي عندما أرغب أن يكون لي رأي

[1] مراجعة كتاب إتحاف السائل، محمد أديب كلكل، مسألة عمل المرأة في البيت هل هو واجب أم لا.

أساسي في المواضيع الهامة في الأسرة.

وقال: ٩٪ أثير أعصاب زوجي عندما أسأله مساعدتي في إدارة شؤون المنزل كالطبخ وغسل الأواني والملابس[١].

ففي هذه الحالات لابد من الاستراحة بعد العمل ومن ثم القيام بشؤون المنزل.

ولابد من مساعدة الرجل لزوجته في شؤون البيت ولا عيب في هذا بل انه شأنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يكون مع أهل بيته، وإنّ صعوبة الحياة هي التي أدّت إلى ما نراه في الواقع، فتفرغ المرأة لبيت زوجها أولى وأفضل إذا لم تكن هناك ضرورة، فتقوم بالعمل في المنزل من باب الإحسان قال الله تعالى: **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلا الْإِحْسَانُ**[الرحمن: ٦٠].

وقد ذكر لنا العلامة الأستاذ الشيخ محمد هشام البرهاني حفظه الله في إحدى محاضرات كلية الشريعة أنه سُئل من قبل مجموعة من النساء في تركية هل يجب على المرأة أن تقوم بالعمل لزوجها؟

فقال: لا، فارتفع التصفيق في المكان من قبل النساء بشكل حار، فقال لهن انتظرن: صحيح ذلك ولكن الرَّجل الزوج يحق له الزواج ثانية وثالثة

[١] نقلاً عن كتاب عمل المرأة في الميزان، د. عبد الله بن وكيّل الشيخ، ص ٣٢، وهو بدوره أخذها عن مجلة العلوم الاجتماعية ص ٢٢٢ من دراسة منى يونس، انتهى.

ورابعة، فسكتت النسوة وقالت: إذاً نعمل.

وقال الإمام الغزالي[1] – رحمه الله –: إذ لو تكفل بجميع أعمال المنزل أي: الرَّجل لضاعَ أكثر أوقاته، ولم يتفرّغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عونٌ على الدين بهذه الطريقة.

واختلال هذه الأسباب شواغل، ومشوشات للقلب، ومنغصات للعيش.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** [البقرة: ٢٠١]. قالوا: المرأة الصالحة.

فإذاً لابد من التعاون والتراحم لبناء البيت ولتحقيق السعادة والهناء من الطرفين.

تحقيق الاستمتاع المشروع: لأنه يرضي نفسه بالحلال، وبشيء أباحه الشرع، فلا يشعر المرء بالاستمتاع الكامل إلا بالفطرة السوية السليمة.

فالمعقود عليه بعقد الزواج الصحيح هو: حِل المتعة الزوجية الكاملة بين الطرفين، وذلك ضمن حدود الشرع.

قال الله تعالى: **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ**

[1] الزواج الإسلامي السعيد، حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ص ٣٩، وكذا ذكر عبارة تفريغ القلب لعبادة الرب: نور الدين علي بن سلطان القاري في شؤون الأسرة فارجع إليه في فوائد الزواج.

الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [الأعراف : ٣٢] .

تحصيل الولد الشرعي : المعترف به عن طريق نكاح السفاح، وهو الطريق الوحيد لتحصيله بشكل شرعي .

فالولد من أهداف النكاح، وهو الأهم لإبقاء النسل ولتكثير الأمة الإسلامية وقد حث عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة[١] . و قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم يوم القيامة[٢] .

قال الإمام الغزالي[٣] رحمه الله تعالى : وفي التوصل إلى الولد قربةٌ من أربعة أوجه، هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة، حتى لم يحب أحدهم أن يَلقى الله عزباً :

الأول : موافقة محبة الله للسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

والثاني : طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته .

والثالث : طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده .

---

[١] أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه والبهقي بلفظ: تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم
[٢] أخرجه النسائي والبيهقي وعبد الرزاق الصنعاني في المصنف.
[٣] الزواج الإسلامي السعيد ص ٣٣.

الرابع: طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله.

فهدف الولد غفل كثير من الناس عنه في هذه الأيام فهم يريدون الولد والاثنين فقط، هذا كلام الكثير منهم.

وأقول هنا: ليست المشكلة في إنجاب الأولاد ولكن المشكلة في تربيتهم التربية التي ترضي اللهَ ورسولَه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

تحقيق ما شرع الله وترك ما حرم الله: فالزواج أباحه الله لنا وحثنا عليه فقال تعالى: **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** [النور: ٣٢] وبه ترك للحرام بشتى أصنافه من زنا وغيره.

تحقيق سنة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وسنة الأنبياء: وذلك بالنكاح لا العدد بتسع نسوة الذي هو من خصوصياته سيدنا عليه الصلاة والسلام فمن رغب عن سنتي فليس مني متفق عليه أي: بالنكاح كما أباح الله للعباد في سورة النساء.

وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح[١].

إعمال الأعضاء حسب فطرة الله للناس وعدم تعطيلها فقد قال سيدنا

[١] أخرجه الترمذي وأحمد في المسند.

أبو هريرة رضي الله عنه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر

وهذا الكلام للتوبيخ والزجر أي: لا ينبغي عليه فعل ذلك[1].

زيادة الرغبة بالحور العين في الآخرة: فيسارع المؤمن بالتمتع بنعم الله والتقرّب إليه في زواج شرعي، فيشكر الله تعالى ويجد بالعمل بعد السكن في حورٍ طين لجنة عرضها السماوات والأرض وينال هناك نصيبه من الحور العين.

فعن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان سبعون زوجة[2].

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ في الجنة لمجتمعاً للحور العين يُرفِّعْن أصوات لم يسمع الخلائق مثلها، قال: يقُلن: نحن الخالدات فلا نبيد أي لا نهلك ولا نموت – ونحن الناعمات فلا نَبْأسُ، ونحن الراضيات فلا نسخط – أي لا نصير سيئات وشديدات

[1] أخرجه البخاري.
[2] تفرد الترمذي بين أصحاب الكتب الستة.

بل مسرورات فلا نحزن– طوبى لمن كان لنا وكنا له[١] .

تحقيق الثواب بالمعاشرة: فعن أبي ذر رضي الله عنه أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله، ذهب أهل الدثور[٢] بالأجور، يصلّون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدّقون بفضول أموالهم[٣] . قال: أوَليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون به؛ إنَّ لكم بكل تسبيحة صدقة[٤]، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة[٥]، وكل تهليلة صدقة[٦]، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة[٧] . قالوا: يارسول الله، أيأتي أحدنا شهوته[٨] ويكون له فيها أجر؟

قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر [٩] .

الخطبة وكيفيتها

الخِطبة: بكسر الخاء، مقدمة النكاح وما يشمله من اتفاقات .

---

[١] الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة.
[٢] الدثور: أهل الأموال الكثيرة.
[٣] بما يزيد عنهم.
[٤] التسبيحة: سبحان الله.
[٥] التكبيرة أي قول الله أكبر والتحميدة: الحمد لله.
[٦] التهليلة: لا إله إلا الله.
[٧] البضع: كناية عن الجماع، والصدقة كل عمل بنية العبادة.
[٨] شهوته: لذته.
[٩] أخرجه مسلم.

وحكمها[1] : مباحة ليست بواجبة إلا ما روي عند الظاهرية، وهذه الإباحة مقيّدة بألا تكون المرأة في حال العِدة، ولا في وقت سبق غيرُه بالخِطبة وذلك لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكذلك أن تكون المخطوبة تحِل للزواج من قبل الخاطب.

حِكمتها : هي سبيل لرؤية كل من الخاطب والمخطوبة لبعضهما حتى يعرف كل واحد الآخر، وكونه مناسباً له أو غير مناسب، وخصوصاً المخطوبة التي لا سبيل لها بعد الموافقة لكي تفك الزواج، بخلاف الخاطب. وهي سبيل أيضاً للمودة وحتى لا يفاجئ كل بصاحبه.

كيفيتها[2] : تقدم الخاطب لأهل المخطوبة ورؤية المخطوبة، أمام أحد محارمها، في حدود الوَجْه والذي يعطي فكرة واضحة عن لون المرأة وجمالها، والكفّين واللذين يظهران ويبيّنان صفة طبيعة المرأة من خصوبة أو بدانة أو رشاقة.

وهذا التقييد لأنَّ الأصل أنَّ الرؤية ممنوعة لكنها تباح للضرورة فتقدر بقدرها.

أما ما يقع الآن في أيّامنا من الكثير من الناس وهم أنهم يُدخلون فتياتهم منكشفة الرأس ومظهرةً بعض مفاتنها، والفهم كفاية، فهذا أمر ممنوع

---

١ بداية المجتهد لابن رشد الأندلسي تحقيق ماجد الحموي – ج٣، ص ٩٣٧.
٢ - رد المحتار- فقيه الديار الشامية ابن عابدين – باب الحظر والإباحة ج٦، ص ٦٨٥.

وغير مشروع فالخاطب لا يزال غريباً وأجنبياً عن المخطوبة.

وبهذا يقف الإسلام حداً وسطاً بين الذين يدّعون التدين، وبين من لا يعرفون التديّن والمتفلتين من قواعد الشريعة الغراء.

وأمّا أن يلتقي الشاب والفتاة مع بعضهم بعض بعد شطط النظر والاتصالات الهاتفية أو على غير ذلك من وسائل بحجة أنهما يتعرّفان على بعضهم من أجل الخِطبة فهذا أمر لا يتوافق مع الدين[1].

والخسران المبين في أغلب تلك الادعاءات هو الفتاة فالشاب همه أن يتسلى ويتحلّى.

ولكن قد يقع الشاب في زواج لا يحسَبه وسرعان ما يبرد الحب ويصطدم بالواقع وبالحياة ويقول ماذا فعلت؟

مستقبلي، ودراستي، رضا أمي وأبي ويردد ما فعلت؟ ماذا تنفع الندامة؟.

وقد تقع الفتاة بشبكة الخديعة والضعف وعدم مقاومة المغريات والكلام الغرامي والذي يدور حول الكذب والنفاق. تستيقظ الفتاة وكيف وقعت؟.

ضاع مستقبلي، وماذا سيفعل بي أهلي هل سيقتلوني هل.. هل..؟

وإن نجت الفتاة من الشبكة، وعرفت حقيقة المخادع وتركته، حاد عنها

[1] أما إذا حدث بعض الاتصال الضرورية بقصد تريب أمور الزواج فلا كراهية فيه إذا كان منضبطاً بالألفاظ وطريقة الكلام إذ صوت المرأة ليس بعورة وإنما نغمة صوتها.

الشباب وقالوا: أنا أخطب فلانة؟ كانت تمشي وتجلس وتذهب وتأتي وتخالط فلان.

وإن وقعت في مكر الشيطان وذلك الإنسان الذي نزل إلى درك الحيوان، تخلى في الغالب عنها وقال لها: أنت غير شريفة أنا لا أقبل بك.

واحسرتاه، إنَّها الغبية المسكينة، وإنَّه معلّم إبليس، قال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ [الفجر: ١٤].

أهَكذا تكون الخطبة؟

أم كما يفعل الكثيرون ويظنون أنه بالخِطبة قد أبيح الاختلاط والذهاب والإياب في العشي والإبكار. وكما يظنُّ الكثيرون أنها ليست غريبة عنه لترفع حجابها!

إنه ابن عمها، إنه ابن خالتها!

حذار حذار فإن فترة الخطوبة هي في الغالب مرحلة إظهار لأجمل الصفات الحسنة وهي فترة قد لا يظهر فيها الخاطب أو المخطوبة على جوهرهما ولكن بالسؤال والاستشارة كما سيمر نعرف مناسبة كلٌ لصاحبه والله الموفق والهادي.

دليلها: قوله تعالى: **وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ**

سِرًّا إِلا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفًا وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ [البقرة: ٢٣٥].

قوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة: انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما[١].

أي: أولى لتدوم المودة بينكما.

الخصال المحمودة في الخاطب

إنَّ عقد الزواج هو ارتباط بين الرجل والمرأة، وانتقال المرأة بزواجها برجل مجهول ليس بالسهل، فهي ستعيش مع شخص لا تدرك حاله ولا سلوكه في الحياة، وهي لا تستطيع أن تتركه إن لم يعجبها بيسر وسهولة، ولذلك حث الإسلام الآباء على اختيار والموافقة للخاطب[٢] الذي يسعد ويكرم المرأة، وكذلك الفتاة لها حق في هذا الاختيار مع وليها ومن الصفات المحمودة في الخاطب:

كون الزوج ذو دين وخلق حسن: وهذا أمر يعرف بالسؤال عن البيئة والأصدقاء. قال صلى الله عليه وسلم: إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه

---

[١] الترمذي ج٤،ص٤٤.

[٢] - على الأب والأم – الوالدين –أن ينظرا إلى ابنتهما هل يضعوها تحت كريم يكرمها إذا عاشرها ولا يهنها أو يظلمها إن غضب منها، أم يضعونها تحت لئيم إذا عاشرها ويظلمها إذا غضب منها.

فزوجوه.. وقد مر معنا.

فلم يقل: أمواله، عقاراتِه، كمال جماله، وإنما: دينه وخلقه.

قال أحد الصالحين حينما سئل عمن يزوج ابنته، فقال: زوج ابنتك التقي، فإنه إذا أحبها أكرمها، وإذا لم يحبها لم يُهنها.

كون الخاطب جواداً كريماً: فالبخل أمر غير محتمل وخاصة في ضروريات الحياة، ولا يعد من البخل كون الرجل لا يملك، فالبخل هنا بهذه الصفة غير معتبر.

فالرَّجل الذي لا يجد ما يتوسع به لا يعد بخيلاً، والرجل الذي لا ينفق على الثياب الفاخرة مع عدم ملك ثمنها لا يعيد بخيلاً، وإنما المعيار الذي وضعه الباري عز وجل: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا [الطلاق: ٧].

كون الرجل غير فاسق: والفاسق هو الذي يخرج عن طاعة الله ويرتكب الكبائر ويصرُّ على الصغائر، وسيمر معنا في بحث العدالة.

و لكن لنراعي كون الرَّجل يفعل معصية أخف من غيرها، فالذي يتردد على بيوت الدعارة لا يعد كالمدخن مثلاً مع أن الأمرين معصية ولكن

الأولى أشنع من الثانية[1] . نسأل الله السلامة من كل المعاصي .

وقد سمعت مرّة شيخ القراء بدمشق فضيلة الشيخ كريم راجح يقول في أحد دروسه العامة قريباً من هذا المعنى :

لو كنت قاضياً وأتتني امرأة تريد أن تتطلق من زوجها لأنه يدخن لفرّقت بينهما وما هذا إلاَّ لخبث رائحة أفواه المدخنين[2]، نسأل الله أن يعافي المبتلين المقرّين بذنبهم .

كون الرجل غير كبير على المرأة بكثير :

فلا يزوج الرجل ابنته الشابة من المسن الكبير رغبة بماله وغير ذلك إلا أن ترضى .

كون الرجل مقبول في شخصيته إلى حد معتدل .

كون الرجل مناسباً للبنت المخطوبة :

---

[1] إن ما ينفق على الدخان من الأموال هو عين تبذير المال والأكثر من ذلك إن بعض المدخنين في أمّس الحاجة إلى المال وتراهم يستغنون عن الحاجات الضرورية لهم في سبيل شراء السيجارة فبعضهم – سامحهم الله – يحرمون أولادهم من الطعام والشراب من أجل الدخان ولو وفر كل شخص مصروفه من الدخان لاستطاع أن يعيش حياة أفضل من حياته الحالية أو توفير حياة كريمة لأبنائه وزد على ذلك أنه يصرف ماله في شيء محرم من عند الله سبحانه وتعالى. فلو أخذ شخص كل يوم مبلغ من المال ورماه في البحر لقلنا عنه مجنون ومختل عقليا ويجب علاجه فما بالك بمن يحرق كل يوم مبلغ من المال ليضر به نفسه وجليسه ويتلف ماله؟!

[2] إن الدخان من الأسباب التي تلوث الهواء الطبيعي وتؤذي من يقوم باستنشاقه وخصوصا إذا كان المدخن يجلس في مكان مغلق ومع مجموعة من الناس فإنه بذلك يضر نفسه ويضر غيره أيضا لان الأطباء قالوا إن استنشاق الدخان له ضرر كبير لاحتوائه على مادة النكوتين السامة والقطران وغيرها من السموم.

فيزوج الرّجل ابنته كفئاً لها من حيث العلم والمال والمستوى الاجتماعي.

والكفء هو كل مسلم تقي[1]. وكذا طالب العلم الصحيح النافع المفيد، كفء لكل فتاة كما ذكر العلماء.

ويشترط أن يكون الخاطب مسلماً بالنسبة للمخطوبة المسلمة، قال تعالى: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَامَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [البقرة: ٢٢١].

الخصال المحمودة في المخطوبة

من الصعب جداً أن يعيش المسلم الملتزم مع زوجة غير ملتزمة، لأنَّها تعيش في واد غير زوجها الملتزم، فلا يلتقي ماء هذا الواد بذاك أبداً وكذلك العكس.

وبما أن الرجل سيغيب أكثر من نصف اليوم للعمل فلا بد من المرأة المتروكة في البيت أن تكون أهلاً لتربية البنين والبنات، ومحافظة على شرف زوجها وأهل بيته، وأذكر هنا عدم خيانته، والتي كثرت في زمن قلة الدين والخوف من الله.

[1] رد المحتار ج ٣، ص٩ – كتاب النكاح.

و قد ذكر العلماء خصالاً في المرأة الصالحة التي ينبغي أن تختار للشاب المسلم، وأن يوفق عليها:

أن تكون المرأة مسلمة: فيحرم الزواج بغير المسلمة، وأمّا الكتابية فيكره الزواج منها، قال الله تعالى: وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَامَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [البقرة: ٢٢١].

ومن العجب زواج بعض الشباب المسلمين ممن على غير ملّة الإسلام، وخاصة الغربيات، فأي توافق عقَدي بين القلبين سيكون؟

وأي تربية إسلامية تريدون أن يتربى الأولاد عليها؟! لأن الأم هي مربية الأجيال وحارسة النشء، قال شوقي:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

أن تكونَ ذات دين: لأنها إذا كانت ضعيفة في دينها نغّصت عيش زوجها لأنه لا يأمن من خيانتها فإن أمن فهو مغفل لأنها قد تظهر أمام الأجانب عنها بلا حجاب، وإذا سلك سبيل الغيرة لم يزل في بلاء ومحنة، وإذا اتخذ طريق اللامبالاة كان متهاوناً في دينه وعرضه وزارعاً لقرون في رأسه.

وفي إحدى المرات في سفري وأنا عائد إلى بلدي أيام دراستي في الجامعة، جلس إلى جانبي أحد الشباب وسألني أأنت أعزب؟.

قلت له: نعم، وأنت؟.

فقال لي: وأنا أعزب كذلك.

قلت له: لماذا لم تتزوج وأنت في أواخر العشرينات وهذا على تقدير مني له.

قال: لا أستطيع.

قلت له: ولماذا؟!

قال: إني أحببت امرأة.

قلت له: لماذا لا تتزوجها إذاً؟

قال: لا أستطيع.

قلت له: وهي هل تحبك؟ وهل تستطيع؟

قال: نعم، ولكنها لا تستطيع.

قلت له: ولماذا؟

قال: إنها متزوجة.

قلت له: وهل كنت تحبها من قبل زواجها أم من بعده؟

قال: بل وهي متزوجة أحببتها، فقد رأيتها مرّة ودخل الحب إلى قلب كل واحد منّا، وإن حياتي وحياتها في تعاسة.

فأجابته: لولا أنها قليلة دين[1] لما حدث هذا لأنها متكشفة الوجه أمامك وقد خالطتك وأنت غريب عنها، وبقلبي قلت: وأنت كذلك.

وقلت له: لماذا لا تتطلق من زوجها وتتزوجك فتنجوان من الحرام أنت وهي.

قال: عندها أولاد، يا سلام سلم يا رب وقد أمرتها ألا تذهب إلى الأطباء بل الطبيبات عند حاجتها، وكذلك أن تضع منديلاً عليها.

قلت له: وكأنك زوجها؟! وهل تدري ما مصيركما حين يعلم زوجها باتصالاتكما الهاتفية وتلك حين تأتي إلى محل عملك؟؟

المصير هو الجريمة، فتب إلى الله ولا ترد على اتصالاتها، وإلا فالفاحشة أقرب إليكما من شراك نعلكما، وانتهى الحديث بيننا. أسأل الله الستر للمسلمين والمسلمات.

فلو كانت تلك المرأة ذات دين لما خانت زوجها بحومها حول الحمى.

وهنا أتذكر قول الإمام الشافعي:

عفُّوا تعِفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ وتجَنَّبُوا مَا لا يَليقُ بمُسْلِمِ

[1] غير ملتزمة بل هب منهزمة من أوامر الشريعة الإسلامية.

إنَّ الزِّنَا دَيْنٌ فَإِنْ أقرضْتَهُ كَانَ الوفا مِنْ أهلِ بَيْتِك فَاعْلَمِ

يَا هَاتكاً حُرَمَ الرِّجَالِ وقَاطِعاً سُبُلَ المَوَدَّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكَرَّمِ

لوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلاَلَةِ مَاجِدٍ مَا كُنْتَ هتَّاكاً لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ

مَنْ يَزِنَ يُزْنَ بِهِ وَلَوْ بِجِدارِهِ إنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبيباً فَافْهَمِ

ويشترط في المخطوبة ألا تكون محرمة عليه: فهناك محرمّات مؤقتة كتلك المتزوجة في القصة السابقة حتى تتطلق وتقضي عدتها ثلاث حيضات أو ثلاث أشهر إن كانت قد بلغت سن اليأس أو بولادتها بعد طلاقها أو وفاة زوجها، أو أربعة أشهر وعشرة أيام بالنسبة للمتوفى عنها زوجها، ولا عدة بعد الفراق قبل النكاح ولو بعد العقد.

وكذلك تحرم العمة أو الخالة مع بنت أخيها أو الثانية مع بنت أختها.

وكذلك يحرم الجمع بين أختين في وقت واحد.

وهناك محرمات دائمة: كالأم، والأخت، والعمة، والخالة، وغيرهن.

وكذلك يحرم الزواج من الأخت رضاعاً.

وقد حكى لنا الدكتور أسامة الحموي أستاذ الأحوال الشخصية الزواج والطلاق في جامعة دمشق سابقاً: أنه دُعي من قبل بعض الناس لكتابة عقد زواج ولّما جلس الجميع في بيت مريد الزواج، سألهم هل هناك رضاع بين الطرفين، وذلك بعد أن علم بقرابتهما، فسكت الجميع وفطنت

إحداهن أن الشاب قد رضع مع الفتاة في سن الرضاعة وهو دون السنتين، وتأكد الأمر لدى الأهل.

فقال للشاب: إنها أختك من الرضاع ويحرم عليك الزواج بها.

فقال الشاب: وما العمل أريد زواجها.

فقال له معيداً نفس الكلام وأنّها محرّمة عليه، وانصرف.

ولكنَّ أهل الشاب أصروا على هذا الزواج وبخاصة أن الفتاة غنية ولذا بادروا بكتابة عقد الزواج بينهما عند أحدهم.

فقال الدكتور أسامة: هنا قمت بإلقاء خطبة جمعة حول تلكم الحادثة، حتى أتى الأهل واعتذروا، وعادوا إلى رشدهم، وأنابوا إلى الحق. القصة بتصرف مني وهذا معناها.

وقصة أخرى: أن رجلاً تزوج إحدى النساء وأنجب منها البنين والبنات، وبعدها يكشف الستار لهم أنهم أخوة في الرضاع، فما أصعب هذا الموقف.

فتم التفريق بينهما في حال العلم بالأمر، وثبت نسب الأولاد للرجل.

فإذن ينبغي التحري عن هذا الأمر جيداً.

ألا تكون الفتاة مخطوبة للغير: لأنه منهي عمه لما يؤدي من البغضاء والاعتداء على حقوق الآخرين.

حسن أخلاق الفتاة: وهذا الأمر أساسي للمودة والرحمة بين الزوجين، ويكون حسن الخلق بأمور أذكر منها:

منها: طيب الكلام والبعد عن بذيئه.

ومنها: التواضع بين العباد، فكم من امرأة سيئة الخلق تكبرت على أهل زوجها فأفسدت حياة زوجها مع أهله وقطعت رَحِمَه.

ومنها: عدم المنِّ بما تساعد به زوجها.

ومنها: القناعة وعدم تكليف الزوج فوق طاقته.

ومنها: عدم الكثرة في الكلام الفارغ والحسد والغيبة والنميمة.

كونها بكراً: فإنه أحسن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: هلاَّ بكراً تلاعبها وتلاعبك متفق عليه.

ومعروف أن جابر بن عبد الله قد اختار زوجته ثيباً لأن الحال أن تكون أوعى وأنضج عقلاً من البكر، وفعله لأن أباه قد استشهد في أحد وترك له إخوة صغار، والبكر تستصعب مثل هذا الأمر، والثيب أقدر على تربية الأولاد لأنها قد تكون ربت أولادها من قبل[1].

أن تكون حسنة الشخصية إلى حد معتدل: لأن الأصل هو العفة،

[1] وفعل جابر هذا قد اقره النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: حسناً فعلت.

ومعروف أن الزجر من أجل نكاح الجميلة فيما ذكرت مما مضى هو لأجله فقط دون نظر إلى دين.

وقال الغزالي رحمه الله: وما نقلناه من الحث على الدين، وأن المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجراً عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض على الفساد في الدين، فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح، ويهون أمر الدين.

وما نراه من فورة الشباب من أجل الجمال ما هو إلا نتيجة للمراقبة والنظر إلى تلكم قليلات الحياء ممن يسمونهم ملكات الجمال.

ملكة جمال كذا وملكة جمال كذا، ولكن أين ملكات جمال الحياء.

ليس الجمال بأثواب نزينها إن الجمال جمال العلم والأدب

وأمّا من لا يهمه أمر الزواج لاستقامته ومقام إحسانه ويبغي تحقيق السنة فلا بأس بالزهد هنا أيضاً، واختار أحمد بن حنبل عوراء على أختها، وكانت جميلة فسأل من أعقلهما، فقيل: العوراء، فقال: زوجني إياها.

ولتنبيه الفتاة المسلمة التي لا تمتلك قدراً من الجمال إلى أن الطهارة والاستقامة والعفة والحياء هو جمالها، وكم من باحث عنه ولا يجده.

ولا تظنن الفتاة أنه بلبسها البنطلون وحجاب الربط الذي لا يستر سوف تزداد جمالاً، إنها تقلّ حياءً وتبخس عند الناس وتصبح بضاعة مهانة

سهلة لأشباه الرجال.

وتذكري يا أختي المسلمة أن الشباب يرى الكثيرات فهذا ليس بالسبيل إلى الزواج.

ويا أيها الأهل الذين فقدتم النظرة الإنسانية بالفتيات العاديات أنظرن إلى إلى مصير بناتكن إن أنتن لا تخطبن لأبنائكن إلا الجميلات فهل نحن في مجتمع إسلامي أم في مجتمع يميل إلى العنصرية بالجمال؟ ولا فرق بين عربي وأعجمي ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح.

فالمطلوب هنا هو الاعتدال وما يحصل به العفة، وأسأل الله الستر لكل المسلمات.

كونها ولوداً: وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: تزوجوا الولود الودود[1].

والأصل أن تكون البنت ولوداً إلاَّ إن عرفت بعقمها لمرض أو زواج سابق مع التأكد من عدم عقم الزوج السابق.

أن تكون خفيفة المهر: وذلك حتى لا تتثاقل الديون بالرجل فتتعكر حياته من أجل إيفائها ولتحقيق سرعة الزواج في وقت حاجة الفتيات والشباب الشديدة إليه.

وقد مر معنا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نهيه عن المغالاة في

[1] أخرجه النسائي.

المهور[1].

وأمَّا قول عمر بن الخطاب وهو على المنبر: أصابت امرأة وأخطأ عمر إنما كان ذلك لأنه أراد أن يحدد المهور وقد قال الله تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [النساء: ٢٠].

وقال عمر في الحديث: ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد مر فلا حد للمهر قال تعالى: وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا [النساء: ٤].

ولكن الأحاديث النبوية، وتزويجه صلى الله عليه وسلم أصحابه على المتيسر معهم ليدلنا أن الخير في اليسير فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم: خيرهن أيسرهن صداقاً[2].

وكذلك فعلى التابعين وهم من خير القرون الثلاثة الأولى:

فقد زوج سعيد بن المسيب ابنته طالب علم عنده، وقد ماتت زوجته، على درهمين وكانت ابنته على قدر من الجمال والعلم وقد رفض آنذاك تزويجها للخليفة.

---

[1] - وهذا اختلف الفقهاء في تحديد أقله فعند الحنفية عشرة دراهم بخلاف غيرهم.
[2] ابن حِبّان في صحيحه ج٦،ص١٣٦.

وقد ذكر صاحب كتاب الحب والسعادة بين الزوجين جزاه الله خيراً على كتابه:

والغلاء في المهور أمر غير مستحب في ديننا، لأن ارتفاع المهور له سلبيات لا عدد لها ومن أهمها:

- ترك كثير من الشباب فكرة الزواج ليتفادوا المهر الغالي والتكاليف الباهظة.
- اتجاه كثير من الشباب للتعبير عن غريزتهم عن طريق التعرّض للفتيات بصورة غير محتشمة.
- اتجاه كثير من الفتيات للعمل في المحلات العامة وصالات العرض لتأمين متطلبات الحياة.
- انتشار العلاقات غير الشرعية في المجتمع نظراً للأعباء الثقيلة للزواج المشروع.
- إصابة الشباب المتعففين بعقدة نفسية أو صدمة تؤثر على مجرى حياتهم نتيجة عدم قدرتهم على تأمين ما يطلبه أهل الفتاة، وبالتالي تشيع الفاحشة والأمراض النفسية[1] ويهتز المجتمع من أعماقه وتكثر حالات الاغتصاب، وخطف البنات والمعاكسة حوادث القبض على الخائضين بالتعرض للبنات في الشوارع وتتحمل الفتاة جزءاً من هذه

[1] - مراجعة كتاب الطب النبوي ابن القيم واتحاف السائل لمحمد أديب كلكل.

الأمور نتيجة ملابسها غير المحتشمة بل المثيرة والداعية لبعض الشباب كي يعاكسوها بشكل فاضح.

وأضيف لما سبق ما يلي:

سفر الشباب إلى دول شتى وخَاصة دول النفط، وبذلك نفقد الشباب في البلاد والذين يعاني أهلهم من فقدهم هناك، ويعانون أنفسهم من آلام البعد عن الأهل والديار.

ضياع مستقبل الكثير من الشباب نتيجة قناعتهم بأنَّ الزواج بعيد عنه فينحرف عقله عن الدراسة إلى الشهوات ويرسب السنوات في دراسته وقد يضطر إلى تركها.

انتشار العادة السرية إلى حد غير معقول، والتي لها آثار سلبية لا تعدُّ ولا تحصى على الجسم والعقل والحيوية.

وأمّا أسباب ارتفاع المهور:

- جهل الناس بدينهم ومبادئ إسلامهم ومقاصده الأساسية من الزواج.
- بعض الناس لا يجهل تلك المبادئ والأهداف لكنه يتجاهلها تمشياً مع العرف الظالم.
- عدم الثقة بدين الرجل وكفائته وأمانته وأخلاقه، فيطلبون المال الكثير للضمان.

- عدم الثقة بخلق الفتاة ودينها بسبب نشأتها اللادينية أو الدينية المشوهة وذلك بإجبار الرجل على السكوت في حال نشوز الزوجة وانحرافها إلى يصل ببعض الناس للمتاجرة ببناتهم كسلع تباع وتشرى.
- حب الظهور، والتباهي، والتفاخر بالمهر الكبير وهذا وغيره يدفع الأمور إلى الهاوية، ويثير الاشمئزاز، ويدفع الشباب لتباع الأساليب غير لائقة، وقد تكون ضالة، وبهذا ينهار المجتمع[1].

وأضيف لما سبق:

أحياناً قد يكون الرجل متزوجاً ويريد الزواج ثانية فيرفض أهل الفتاة تزويجه إلا بمهر غالي.

وقد يكون حالة رفض من قبل الأهل ويريدون أن يصرفوا الخاطب بطريقة ما، فيطلبون منه المهر الغالي وكما يقال في المثل: إذا ما بدك تعطي بنتك غلي نقدها.

وأحياناً يأتي من دول غنية رجل يحب أن يزيد إلى نسائه زوجة جميلة من بلادنا فيطلبون منها المهر الذي يشترون به للفتاة شقة سكنية لضمان مستقبلها مع ذلكم.

[1] - الحب والسعادة بين الزوجين – الشيخ يوسف خطار محمد.

والذي ما نراه في كثير من الأحيان أن الفتاة تُرسل بشكل زيارة فتنقطع أخباره وإذا به يطلقها، ونرى الآن أنَّ الوعي لدى المجتمع أصبح واضحاً تجاه تلك القضية والتي غدت في الماضي أشبه بالتجارة وهي كفترة زواج المتعة وبعدها تعود الفتاة.

وقد سمعنا الحوادث الكثيرة عن مثل هذا النوع من الزواج، فليكن الأهل حذرين أي أين يضعون كريمتهن ولا نتهم الناس لكن هناك حالات شاذة كثرت نسأل الله الهداية.

كونه من غير أسرة الرَّجل: لأنه أسلم للولد من الأمراض، وطريق لتوسعة الروابط الاجتماعية، ولأنه قد تميل النفس إلى الغريبة أكثر من القريبة، فتضعف الشهوة فيضعف الولد.

وهذا الكلام ليس على إطلاقه، وإنما هو حالات كثيرة الزواج بالأقارب ضمن العائل ة بشكل مستمر.

وقد يكون زواج القريبة برَّاً إذا لم يكن هناك من ينفق عليها كما ذكر الأستاذ الدكتور مصطفى البغا حفظه الله في كتابه بحوث في نظام الإسلام وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة الزهراء للفتى الشجاع ابن عمها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

كونها غير طويلة مهزولة ولا قصيرة دميمة ولا مسنّة في العمر كما

ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه الطب النبوي انتهى[1] .

الاستشارة والاستخارة

بما أنَّ الزواج عبارة عن رباط بين شخصين لا يعرف كل منهما الآخر فلا بد من السؤال عن الخاطب الأجنبي عن المخطوبة وأهله الغير معروفين بالنسبة للمخطوبة وأهلها .

وكذلك الأمر بالنسبة للرَّجل الخاطب لابد من السؤال عن المخطوبة .

وهذا الأمر من أجل سلامة الزواج وهو السبيل الأفضل والأحسن، حتى لا يُغبن أو يقع في غش أو تغرير أي واحد من الطرفين .

وهذا الأمر وردت به الأحاديث النبوية فقد استشارت فاطمة بنت قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم حين خطبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمّا أبو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه أي كثير السفر وأمّا معاوية فصعلوك لا مال له، ولكن انْكحي أسامة بن زيد فكرهتُه، ثم قال : انكحي أسامة بن زيد فنكحْتُهُ، فجعل الله عز وجل فيه خيراً، واغتبطت به – أي : ودت النساء مثلي مع أسامة وذلك لسعادة حظي من أسامة .

[1] انظر كتاب شؤون الأسرة للملا علي القاري، وكذا بحوث في نظام الإسلام للدكتور مصطفى البغا ص ٢٠٤ إلى ص ٢٠٨. وكذا رد المحتار ج٣، باب النكاح ص٩. وكذا الزواج الإسلامي السعيد ص ٥٩، وكذا الطب النبوي لمحمد بن القيم الجوزية ص ٣١٩، وكلها بتصرف.

وورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً أراد أن يتزوج امرأة فقال النبي: أنظر إليها فإنَّ في أعين الأنصار شيئاً[1]. ولذا فليتق الله من يُسأل عن رجل أو فتاة في ذكر الحق وعدم الزيادة أو تضليل السائل فهناك الكثيرون في أيامنا هذه لا يرغبون بالخير والسعادة لجيرانهم وأصدقائهم وكذلك أقاربهم فيبادروا إلى الذم بالشاب أو الفتاة التقطيع إما حسداً أو رغبة بالشاب كعريس لهم أي: فتياتهم، أو الرغبة بالفتاة فليراقبوا الله تعالى.

هذا ومن الجدير أن نذكّر هنا بقول الله عزَّ وجل: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ[الشورى: ٣٨].

وقول الله عز وجل: وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران: ١٥٩].

وبعد السؤال والاستشارة تتضح أكثر الأمور وهنا حتى يحصل الاطمئنان لكل من الطرفين الخاطب والمخطوبة، يسنَّ لهما أن يقوما بالاستخارة لأنها وردت في كل أمر يهمُّ[2] فيه الإنسان والزواج من الأمور الحساسة والمهمة في سير الحياة فتكون الاستخارة فيها مؤكدة لتحصيل الاطمئنان.

---

[1] الحديثان ذكرهما الإمام النسائي في باب النكاح.

[2] - ما ندم من استشار ولا خاب من استخار.

ويقوم بالاستخارة الشاب الخاطب والفتاة المخطوبة لأنهما صاحبا العلاقة، ومعلوم إذا أصاب الصداع رأس شخص ما فلا يقوم بشرب غيره للدواء بشفاء رأسه، ولا حرج إن قام أهل الطرفين بها لزيادة الاطمئنان وخاصة إن كان احد الطرفين قد كوّن قناعة ما عن موضوعه فربما تأتي استخارته مع ميوله القلبي أما أن يقوم بها غيره فقط فهو خلاف السُّنة[١].

والعبرة بالاستخارة بانشراح الصدر أو ضيقه، والانشراح عبارة عن السعادة في نفس الإنسان ونشوة في روحه، وأما ضيق الصدر فذلك حينما ينقبض صدر وأضلاع الشخص ويشعر بالغم على صدره.

و يُستأنس بالرؤيا التي يراها المستخير استئناساً لا أدنى من ذلك ولا أكثر ولها الدليل من السنة فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة[٢].

وبعد هذه المقدمة عن الاستخارة أفصّل القول فيها بشكل موجز[٣]:

تعريفها: هي الدعاء والطلب من الله بأن يختار للعبد أحسن الأمرين.

أقسامها:

---

١ - لأن رسول الله r علمها الصحابة رضي الله عنهم وهذا تعليم لأمته من بعده، من أن صاحب الحاجة يرفع حاجته إلى خالقه عز وجل الذي يستجيب دعاءه ولا يخيب من سأله وهو يتولى قضاء الحاجات.

٢ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح، أبواب الرؤيا ج٣، ص٤٦، رقم ٢٢٧٢.

٣ - أمور هل يقرّها الإسلام تأليف الشيخ يوسف محمود الحاج أحمد، تقدمة شيخ القراء بدمشق محمد كريم راجح، ص ١٠٥ وما بعدها بتصرف.

١ . الاستخارة المشروعة: عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول صلى الله عليه وسلم: إذا هم أحدُكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر وأقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر ثم تسميه بعينه خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وأجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شَرًّا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفهُ عني واصرفني عنه، وقدّرْ لي الخيرَ حيث كان ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته[١]. فصلاة الاستخارة ركعتين من غير الفريضة فتصح بعد أي ركعتين نافلتين لإطلاق الحديث فليركع ركعتين من غير الفريضة.

ونقل عن عدد من العلماء القول باستحباب إفراد ركعتين لها يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الفاتحة والإخلاص ثم بعد فراغه من صلاته يدعوا الله تعالى بالدعاء السابق في الحديث مع الثناء على المولى عز وجل ثم يقدم المرء على الذي يشرح الله صدره له.

٢ . الاستخارة غير المشروعة: وهي ما عدا الطريقة التي سنها النبي صلى

[١] أخرجه البخاري في صحيحه.

الله عليه وسلم كالاستخارة بالمصحف كما هو منتشر إذ يعمدون إلى فتح المصحف من غير تعيين فإن رأى آية تدل على الإقدام والحث فهي إيجابية، وإن كانت تدل على النهي فهي سلبية: فهذه أمور باطلة حساً وشرعاً ومعنىً وتخالف الفطرة الإنسانية.

ومن الاستخارة غير المشروعة: الاستخارة بالأرقام وهي عن طريق الأرقام والتراكيب الحسابية بحيث يجمع هذا الإنسان المستخير بعض الأرقام ثم يطرحها ثم يجمعها ثم يزيد عليها، ويكون ذلك كله ضمن قواعد معلومة عند أصحابها.

وذكرت أن طلب الاستخارة من غير صاحب الأمر هو خلاف السنة لقول صلى الله عليه وسلم: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة فعلى المرء الاستخارة بنفسه، وإن كان أمياً فنرشده إلى صلاة ركعتين خفيفتين ثم أن يدعو اللهم خر لي واختر لي[1].

إلا أنني أرى بعد اختصار ونقل ما مضى أنَّ كثيراً من الورى يطلبون الاستخارة من غيرهم فهو أمر لم يرد فيه نهي وإنما على خلاف ما هو المنقول لنا من تعليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولزيادة الاطمئنان بعد استخارة صاحب الأمر لا حرج فيه كما قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

[1] وهو ما ورد في حديث أخرجه الترمذي وهو ضعيف.

[البقرة: ٢٦].

فليحذر الذين لا ينشرحون في استخارتهم من الإقدام على أمرهم لأن النتيجة ليست لصالحهم وهو ما رأيته عند الكثير من الناس حينما أقدموا على أمرهم مع عدم انشراحهم في استخارتهم ولغرورهم بأمر دنيوي مادي أو غيره فكانت النتيجة هي عدم السلامة، فيما ربنا سلم سلم وكما أنعمت فتمم.

فصل النقد المهور ومفاوضات

لا أريد أن أتحدث هنا عن المهر كتحديد وارتفاع وغلاء فهذا مرَّت الإشارة إليه في أكثر من موضع، ولكن هنا أمر هو من عادات مجتمعنا فبعد دراسة أمر الزواج والاستشارة والاستخارة إن تم أمر الموافقة نرى أنه يجتمع من أهل الطرفين لتحديد مقدار المهر.

فهذا أمر لا حرج فيه شرعاً ولكن ضمن الضوابط الشرعية.

وذلك من عدم اختلاط الرجال بالنساء، أو الخاطب بالمخطوبة والتي لا تزال أجنبية عن الخاطب.

بيان جميع الأمور والأحوال لكلا الطرفين حتى لا يكون هناك غرر في الزواج، فإذا ظهر هناك تغرير غش يحق للطرف الآخر فسخ عقد الزواج كما لو ادعى شخصٌ نسباً أو مكانة اجتماعية أو كمال صحته أو لم يذكر عيباً يمنع الطرف الآخر من الموافقة.

ومن ذلك لو ادعى شاب أنه غير متزوج فخطب فتاة وتم الزواج على أنها الزوجة الوحيدة فإذا بها تُفاجئ أنها الزوجة الثانية، وهذا أمر كَثر انتشارهُ في مجتمعاتنا، فلا بدَّ من الصدقِ في أحوالِ الطرفين، وإلا وقعَ أمرُ الغشِ وقد قال صلى الله عليه وسلم: من غش فليس منا والمكر الخداع في النار[1].

[1] أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

عدم تحويل فصل النقد إلى صفقة تجارية.

مراعاةُ أحوال الخاطب في عدم تكليفه فوق استطاعته.

مراعاةُ التيسيرِ من قبل أهل المخطوبة، وعدم البخل مكراً وبُخلاً إلى حد غير معتدل بالنسبة للفتاة من قبل أهل الخاطب.

وجرت العادة أن يقول أحد الطرفين أسمعونا الفاتحة بعد هذه المفاوضات فهذا أمر لا بأس به ولا حرج بل فيه البركة والتيسير ولكن لنكون منتبهين إلى انه لا يشكل شيئاً من عقد النكاح ما لم يتوفر قبله شروط وأركان عقد النكاح والتي ستمر معنا إن شاء الله، وبالتالي لا يحل للخاطب أن يختلط بالمخطوبة كما لو كان قد تم عقد الزواج، وسيمر أيضاً هذا الأمر في موضعه وبعض التنبيهات عليه والله الموفق.

حفلة الخاتم

بعد موافقة الطرفين الخاطب والمخطوبة وأهلها نرى أنَّ العادة جرت على إقامة حفل من اجل خاتم الخطبة **فلتنظر معاني هذا الأمر** :

ورد عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولُه لأحد أصحابه : فالتمس ولو خاتماً من حديد[1] .

أقول :

١ . التزين بالخاتم جائز للرجال من الفضة بقدر الدرهم في الوزن ما يعادل ٣.٥ غ، ولا يحل التختم بالذهب للرجال لورود النهي عنه[2]، وإذا كان هناك عرف بلبس الخاتم للرجال عند الخطبة فلا مانع منه بالشرط السابق .

٢ . التزين بالخاتم وغيره جائز للنساء من الذهب وغيره من أنواع الحلي ولا

---

[1] أخرجه أبو دواد وغيره ونص الحديث عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إنى قد وهبت نفسى لك. فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « هل عندك من شىء تصدقها إياه ». فقال ما عندى إلا إزارى هذا. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إنك إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك فالتمس شيئا ». قال لا أجد شيئا. قال « فالتمس ولو خاتما من حديد ». فالتمس فلم يجد شيئا فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « فهل معك من القرآن شىء ». قال نعم سورة كذا وسورة كذا. لسور سماها. فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « قد زوجتكها بما معك من القرآن ».

[2] أخرج الإمام مسلم وغيره عن علي بن أبى طالب قال نهانى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن التختم بالذهب وعن لباس الْقَسِّىِّ وعن القراءة فى الركوع والسجود وعن لباس المعصفر.و الْقَسِّىِّ ثياب من كتان مخلوط بالحرير منسوبة إلى قرية قس بمصر.

مانع منه كعلامة على الخطبة والزواج.

٣. إذا لم يكن عقد الزواج قد تم بين الخاطب والمخطوبة كتب الكتاب فلا يجوز لمس يد المخطوبة لإلباسها أو وضع الخاتم بيدها لكن إن تم العقد فهي زوجته وبالتالي يحل له هذا الأمر.

٤. إذا لم يكن العقد قد تم وأراد الخاطب من مخطوبته أن تضع الخاتم فيتم الأمر عن طريق محارم المخطوبة أو نسوة احد الطرفين.

٥. لا يحل رفع أصوات النسوة بالزغاريد وسيمر ذلك في الأعراس.

٦. لا يحل الاختلاط مع الخاطب من قبل الأجنبيات سواء من أهله أو من أهلها.

٧. لا يحل للمخطوبة أن تتكشف أمام الخاطب إذا لم يعقد عقد نكاحهما.

٨. لا حرج من أمور الضيافة ضمن حدود الشرع وبلا إسراف ولا تبذير، فالخاطب ضيف وقد أمرنا بإكرام الضيف فقد قال صلى الله عليه وسلم: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه[١].

وقال تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ [المائدة: ٥]

وقال الله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ

[١] من حديث أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة.

الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [الأعراف: ٣٢]. هذه الآيات كلها في حال الاعتدال دون إسراف ولا تبذير قال الله تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧].

وقال تعالى: إن الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا [الإسراء: ٢٧].

وفي التبذير بالنفقة في معصية الله أياً كانت النفقة في غير الحق والفساد.

والحال في مجتمعنا أنه ذو دخل متوسط فما دون ذلك، فالموظف الذي يقيم حفلة بثلاثة أو أربعة آلاف ليرة سورية[1] وهي حفلة متواضعة فكيف سيقضي بقية شهره، والغني الذي يقيم الحفلة في احد المطاعم أو الصالات ذات الدرجات نجمة إلى خمس نجوم فإنه يضع ويدفع النفقات الباهظة والتي تسد جوع الكثير من المحتاجين فينبغي الاعتدال في هذه الأمور وتذكر قول الله تعالى: ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [التكاثر: ٧-٨].

[1] حسب أسعار ١٤٢٣هـ.

معاملات عقد الزواج

هناك بعض الإجراءات التي نص عليها قانون الأحوال الشخصية في بلادنا فمنه ما يسبق العقد ومنها تكون في نفس العقد.

يقول الدكتور عبد الرحمن الصابوني في كتابه الأحوال الشخصية الذي يُدرّس في كليات الشريعة والحقوق: و**المعاملات التي تسبق العقد هي**:

١– صورة مصدقة عن قيد نفوس الطرفين وأحوالهما الشخصية.

أقول: وهذا أمر مهم لمعرفة الوضع العائلي لكل من الطرفين وخاصة الزوجة المخطوبة التي يشترط ألا تكون متزوجة من الغير أو مطلقة مع مضي كامل عدتها، وأما الزوج الخاطب فحتى لا تقع المخطوبة وأهلها في غبن عدم زواجه أو كونه لا يزال عزباً.

٢– شهادة من طبيب يختاره الطرفان بخلوّهما من الأمراض السارية ومن الموانع الصحية وللقاضي التثبت من ذلك بمعرفة طبيب يختاره.

وهنا أذكر: أن المحكمة الشرعية أوكلت هذه المهمة إلى طبيب وطبيبة في نقابة الأطباء حيث يتم هناك التقرير الطبي. ولكن ينبغي الانتباه إلى هذا الأمر كثيراً ومن الواجب على كل من الخطيبين عدم الإقبال على الزواج إذا كان فيه مرض يمنع الحياة الطبيعية لكل من الطرفين أو أحدهما وكم سمعنا من الغُبن في هذا الأمر عند الفحص الطبي، فرجل يعلم من نفسه

أنه عقيم ويكتم الأمر والنتيجة أن الزوجة إمّا ترضى بالأمر الواقع وإمّا أن تطلب الطلاق بسبب الغبن القانوني وفي الأحوال الشخصية إن التفريق بسبب العلل والأمراض فسخ لا طلاق، وذلك لاختلاف آثار كل منهما عن الآخر ولتقييد دائرة الطلاق من حيث عدد الطلقات التي يملكها الزوج فيما لو أراد العودة إلى زوجته بعد الشفاء[1].

و قد ذكر صاحب المرجع هذا اقتراحاً وهو أن يضاف إلى الشهادة الطبية تقريراً يتضمن فحص دم كل من الزوجين فقد أثبت الطب الحديث بما توصل إليه المخبر من دقة في التحليل على أن فصيلة دم الزوجة إذا لم تكن على وفاق مع فصيلة دم الزوج فقد يحصل تشويه في الجنين أو إجهاض قبل الأوان أو ينشأ الولد مريضاً إلى غير ذلك من الأمور التي يمكن للطب حالياً أن ينبئ عنها نتيجة فحص دم كل من الزوجين. وقد ذكر صاحب كتاب تحفة العروس إضافة لذلك وهي[2]: تحليل السائل المنوي للزوج والتأكد من عدد من الحيوانات المنوية وحيويتها وعلاج الوضع عند ضرورة الأمر.

وأيضاً: تحليل إفرازات غدة البروستات والاطمئنان على كامل الصحة عند الطرفين وحتى لا يتم الضرر لأحدهما.

٣– رخصة بالزواج للعسكريين ولمن في سن الجندية الإجبارية وهذه تتم

---

١ - الأحوال اشخصية السوري ج٣ الطلاق وآثاره للدكتورعبد الرحمن الصابوني ص٧٤

٢ - تحفة العروس – محمد مهدي استانبولي ص ٥٦- ٥٧.

عن طريق مراجعة شعبة التجنيد .

٤– موافقة مديرية الأمن العام إن كان أحد الزوجين أجنبياً، أي من غير بلادنا .

٥– لا يجوز تثبيت الزواج المعقود خارج المحكمة إلاّ بعد استيفاء هذه الإجراءات على انه إذا حصل ولد أو حمل ظاهر يثبت الزواج بدون هذه الإجراءات .

٦– يقدم طلب الزواج للقاضي الشرعي؛ شهادة من مختار وعرفاء المحلة باسم كل من الخاطب والمخطوبة وسنّه ومحل إقامته واسم وليه وأنه لا يمنع من هذا الزواج مانع شرعي[١] .

معاملات عقد الزواج[٢] : وهذه ينبغي أن يتنبه إليها كاتب العقد وهي :

- أسماء الطرفين كاملة ومواطن كل منهما .
- وقوع العقد وتاريخه ومكانه .
- أسماء الشهود والوكلاء كاملة ومواطن كل منهم .
- مقدار المهر المعجل والمؤجل وهل قبض المعجل أم لا .

١ - الأحوال الشخصية السوري للدكتور عبد الرحمن الصابوني، الزواج وآثاره ص ٢١٤-٢١٥ بتصرف بسيط.

٢ - الأحوال الشخصية السوري للدكتور عبد الرحمن الصابوني، الزواج وآثاره ص ٢١٤-٢١٥ بتصرف بسيط مبيَّن لشروط القانونية لعقد الزواج.

◉ توقيع أصحاب العلاقة والمأذون وتصديق القاضي، ولا بد من سماع الشهود للإيجاب والقبول وكذلك العاقدين بالأولى.

الأوقات التي يستحب فيها الزواج

هذا ما ذكره الإمام الترمذي في سننه وساق حديثنا عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوّال، وبَنَى بي في شوّال وكانت عائشة تستحبُّ أن يبنى بنسائها في شوّال[1] وفي رواية الإمام النَّسائي التي تشرح معنى بنى: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وأُدخلت عليه في شوال وكانت عائشة تحبُّ أن تدخل نساءها في شوّال وأي نسائه أحظى عنده مني.

فمعنى تزوجني أي: عقد العَقد عليَّ.

وهنا يقول الأستاذ الدكتور نور الدين عتر حفظه الله: رحم الله عائشة لما أرشدت إليه المسلمين فالتجربة الشاهدة تؤيد ما ذكرته من التفاؤل بالزفاف في شهر شوّال، وقد درج على ذلك الناس على مرِّ العصور[2].

وأقول هنا: إن كلا الخاطب والمخطوبة قد خرجا من شهر مدرسة رمضان، وهي مدرسة التهذيب والأخلاق والتي تتربى فيها النفس على طاعة الله تعالى وتخرج في يوم العيد نقية من الذنوب، وهو يوم الجائزة.

فبعد أن تتربى النفس ويكون الصوم قد حقق أثره في الشباب يأتي الزواج والطرفين قد تطهّرا من ذنوبهم فيؤسسون حياتهم وهم على طهارة كاملة،

---

[1]. أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح أبواب النكاح ج٤ رقم ١٠٩٣ ص ٤٨.
[2] - الحديث النبوي – الأسرة والمجتمع – ص ٣٤.

ويكون زواجهم لتحقيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرفع مقصد، وهذا بخلاف الذي لم تتربى نفسه عن جماح الهوى فإنه قد لا يحصل عنده غض البصر كما نراه عند الكثير من الناس الذين تلعب بهم شهواتهم.

فلنربي أنفسنا كما يحب ربنا ويرضى وفي الصوم تربية وفي رمضان مدرسة ثم لنتزوج في شوال إن كان العزم على الزواج وهو المستحب وإلاّ على حسب تيسير الله لنا من الوقت ولا داعي لإطالة الخطبة من أجل ذلك إن كان شوال بعيداً عنا. ومعروف أن السيدة عائشة رضي الله عنها كان العقد عليها وهي دون البلوغ فلما بلغت تم دخول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها بالمدينة المنورة وهي بنت تسع سنين.

الشروط العامة في عقد الزواج

هذه الشروط أحببت أن أذكر بها دون تفصيل إرشاداً وتنبيهاً للناس إليها حتى يكونوا على بيّنة من عقود الزواج وما فيها.

وحتى ينعقد عقد الزواج لابد من توفر لفظ الإيجاب من أحد العاقدين زوجتك.. أو زوجني.. ولا بد من القبول من الطرف الآخر في مجلس أو مكان انعقاد العقد بلفظ قبلت ولا ضير ولا حرج من الألفاظ العامية، وقد حدث معي في احد العقود أنَّ وليَ المخطوبة لا يستطيع إلاَّ أن يقول:

جوّزتك ولصحة هذا العقد لابد من وجود شاهدين وسأتكلم بتفصيل عن مسألة عدالتهما ولا بد من كون المخطوبة تحل للرجل كما مر في الصفات الحميدة للمخطوبة ولا بد من كون الزواج مؤبداً أي: غير محدد بوقت معين.

ولكي ينفذ هذا العقد مع توافر الشروط السابقة يجب كون كل من الخاطب والمخطوبة لهم الأهلية الكاملة من البلوغ والعقل أو كون من يعقد لهما وليّاً شرعياً عليهما كالأب والجد.

وهذه شروط لزوم عقد الزواج أي: عدم ملك احد الطرفين أو كلاهما حق فسخ العقد بعد انعقاده وصحته ونفاذه كما جاء في الأحوال الشخصية السوري. **وحالات رفع اللزوم وحق الطلب الفسخ هي:**

١. خيار البلوغ لناقص الأهلية إذا زوجه غير الأب والجد أو احدهما وكان معروفاً بسوء الاختيار.

٢. إذا تزوجت الفتاة البالغة العاقلة دون إذن وليّها شخصاً غير كفء فللولي حق الاعتراض وطلب فسخ عقد النكاح.

٣. إذا حصل أثناء إنشاء العقد غش كان الدافع على إجراء العقد فالطرف الآخر يطالب بفسخ هذا العقد لأنَّ من شرائط لزوم عقد الزواج ألاّ يكون مبنياً على تغرير من أحد الجانبين.

٤ . خلو أحد العاقدين من مرض يجّيز للطرف الآخر حق طلب الفسخ ولم يكن على علم به ولم يرضى به[١] .

[١] - الأحوال الشخصية السوري للدكتور عبد الرحمن الصابوني ج١ ص٨١-٨٣

شهادة الفاسقين على عقد النكاح

يتعلّق هذا الأمر بشيء أثناء عقد النكاح ألا وهو عدالة الشهود، قد بحثت فيه في رحاب مذاهب الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى: الإمام النعمان بن ثابت المعروف بأبي حنيفة والإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل.

وإسلامنا الحنيف الذي نظم الزواج الشرعي فجعله من أدق العقود وحتى لا يتم الإنكار والجحود على الزوجة الولود الودود، أرشدنا وقضى لنا أن نقيم عند العقد: البينة والشهود.

وإنّ أمر العدالة في شهود الزواج خفّت خطورته بعد أن أصبحت عقود الزواج تسجّل في المحاكم الشرعية او فروعها في المناطق.

وأمّا من قبل فكان ذا أهمية كبرى، وهي حفظ حقوق المرأة من الإنكار.

وإن بعض الناس يكتبون عقودهم بشهادة أناس محتالين فاسقين كاذبين لنكران حق المرأة في مهرها. ونصح من يكتب عقده خارج المحكمة الشرعية أن يتحر الشيخ الفاضل صاحب العلم بمسائل الحلال والحرام، وأن يتحرى العدالة في الشهود، وأن يتم حفظ نسخة من العقد عند الشيخ كاتب العقد حتى تكون مرجعاً عند الحاجة وكذلك حفظ نسخة عند كل من الخاطب وأهل المخطوبة.

ولننظر معاً الآن في الأحكام الشرعية لهذا الفصل من الرفيق الرقيق.

تعاريف:

أولاً: تعريف العقد لغة واصلاحاً:

لغة هو ما عقد من البناء أو العهد أو اتفاق بين طرفين يلتزم به كل منهما بتنفيذ ما اتفقا عليه، كعقد البيع، والزواج وهو رحاب بحثنا، وعقد العمل.

وصيغ العقود: جملٌ ينشأ بها العقد، كقوله: زوجتك، بعتك، أجرّتك[1].

وقال في المصباح المنير[2]: وعقد النكاح وغيره أحكامه، وإبرامه.

وقال في مختار الصحاح[3]: عقدَ الحبلَ والبيعَ والعهدَ فانعقد.

والعُقدة: موضوع العقد: وهو ما عقد عليه وأذكر من هذا القبيل قوله تعالى: وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ [البقرة: ٢٣٥].

وأيضاً قوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ [المائدة: ١] ومعنى الآية الأولى[4]: ولا تعقد العُقدة بالنكاح حتى

---

١ - المعجم الوسيط إخراج إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ج٣/ ص ٦١٤.

٢ - العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي لمقرئ ص ٦٠.

٣ - محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي ص ٣٣٢.

٤ - تفسير ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن كثير ج١، ص ٣٤- ج٢، ص٦.

تنقضي العدة.

ومعنى الآية الثانية[1] في العقود: العهود.

واصطلاحاً: وعرف الجرجاني العقد فقال[2]: ربط اجزاء التصرف بالإيجاب والقبول شرعاً.

وعرفه ابن عابدين: هو مجموع إيجاب أحد المتكلمين مع قبول الآخر أو كلام الواحد القائم مكانهما.

تعريف النكاح لغة واصطلاحاً:

لغة: يقال: نكحت المرأة نكاحاً: تزوجت فهي ناكح وناكحة، قال تعالى: **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا**[النساء: ٣].

ويقال نكح المطر الأرض: اختلط في ثراها أي: ترابها، ونكح الدواء فلاناً: خامره وغلب عليه، ويقال: نكح النعاس عينيه أي: غلب عليهما، وانكح المرأة: زوّجها، قال تعالى: **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** [النور: ٣٢].

---

١ - نفس المرجع السابق.

٢ - التعريفات علي بن محمد الجرجاني ص ١٩٦ ٣ رد المحتار لابن عابدين ج ٣ كتاب النكاح ص ٣ مستمر ترجمة.

وتناكحت الأشجار: انضم بعضها على بعض.

واستنكح المرأة: طلب أن يتزوجها.

والناكحُ: هو المتزوج والمتزوجة.

والنَّكِحُ: الكثير النكاح[1].

اصطلاحاً: عرفه الجرجاني[2]: عقد يرد على تمليك منفعة البضع قصداً.

وعرفه ابن عابدين[3]: عقد يفيد ملك عقد المتعة أي: حِل استمتاع الرَّجل من المرأة لم يمنع من نكاحها مانع شرعي.

تعريف الشهادة لغة واصطلاحاً:

لغة[4]: شهد على كذا شهادةً أخبر به خبراً قاطعاً، وشهد بفلان بكذا، أدى ما عنده من الشهادة وشهد بالله: حلف، وشهد المجلس حضره، قال تعالى: .. **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**.. [البقرة: ١٨٥].

وأشهده على كذا: جعله يشهد عليه، والشهادة: أن يخبر بما رأى وأن يقرَّ بما علم ومجموع ما يدرك بالحس، والشهادة: البينّة، قال تعالى: ... **ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**.. [الجمعة: ٨].

---

١ - المعجم الوسيط ج٢، ص ٩٥١.
٢ - التعريفات: ص ٣١٥.
٣ -التعريفات: ص٣١٥.
٤ - رد المحتار، كتاب النكاح، المعجم الوسيط ج١، ص ٤٩٧، كذا مصباح المنير ص ١٢٤.

والشهادة الخبرُ القاطع، والشهادة اسم من المشاهدة: وهي الاطلاع على الشيء عَياناُ.

قال تعالى: **وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** [يوسف: ٨١]

وقال تعالى: **قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** [المنافقين: ١].

اصطلاحاً: عرفها الجرجاني: إخبارٌ عن عَيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على الآخر.

فالإخبارات ثلاثة: إمّا بحق للغير على آخر، وهو الشهادة، أو بحق للمخبر على آخر وهو الدعوى أو بالعكس، وهو الإقرار[١].

وعرَّفها صاحب اللباب الحنفي: أخبار صدق لإثبات الحق[٢].

رابعاً: تعريف الفسق لغة: وبحثنا شهادة الفاسقين: مثّنى وهي من باب فسق كل ذي قشر، فُسقاً وفُسوقاً: خرج عن قشره: يقال: فسق فلان: عصى وتجاوز حدود الشرع، ويقال: فسق عن أمر ربه: خرج عن طاعته، قال تعالى: . . **فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**. . [الكهف: ٥٠] فهو فاسقٌ، وفَسقةٌ، وفساقٌ وفاسقون، وهي فاسقةٌ وفاسقاتٌ وفواسق.

---

١ - التعريفات ص ١٧٠ – والعَيان ما يُرى بالعين.
٢ - الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الدمشقي ج٣، ص ١٤ كتاب الشهادات.

معنى العدالة والفسق شرعاً

قال الله تعالى: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى [البقرة: ٢٨٣].

وهذا معناه أي: من الذين ترضون شهادتهم وذلك بسبب كونهم عدولاً[١].

وقال تعالى: وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ [الطلاق: ٢].

والعدالة: بعكس الفسق، الخروج عن طاعة الله، والعدل يلتزم تقوى الله تعالى.

وعرف الجرجاني العدل: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

وفي اصطلاح النحويين: خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى.

وفي اصطلاح الفقهاء: من اجتنب الكبائر، ولم يصرَّ على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة كالأكل في الطريق والبول.

وقيل: العدل مصدر بمعنى العدالة، أو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى

---

١ - تفسير النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧١٠- ج١، ص ٢٢٨ بتصرف.

الحق[١].

ولما كان مدار بحثنا هذا هو شهادة الفاسق على عقد النكاح، لذا فلابد أن نعرف من هو الفاسق الذي اختلف بصحة شهادته على عقد النكاح.

إن الفقهاء بيّنوا آراء عديدة حول كلمة الفسق، فعن الإمام أبي يوسف رحمه الله[٢]:

أن لا يأتي بكبيرة[٣]، ولا يصر على صغيرة، ويكون ستره أكثر من هتكه[٤]، وصوابه أكثر من خطئه، ومروءته[٥] ظاهرة ويستعمل الصدق ويجتنب الكذب ديانة[٦].

وعن أبي يوسف أيضاً[٧]: إنَّ الفاسق إذا كان وجيهاً في الناس، تقبل شهادته لأنه لا يُستأجر لوجاهته، وممتنع عن الكذب ديانة.

---

١ - التعريفات ص ١٩١- ١٩٢.

٢ - هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، ولد عام /١١٣/ ه بالكوفة صاحب أبي حنيفة وكان مجتهداً فخالف الإمام في كثير من المسائل وهو أول من تقلد منصب القضاء

٣ - الكبيرة: هي التي أتى عليها الوعد والوعيد في الشريعة الإسلامية كقوله تعالى حول الزنا وقتل النفس بغير حق والإشراك بالله: ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهاناً

٤ - تهتك فلان: لم يبالي أن يتهتك ستره حين يرتكب في البطالة وهي بمعنى افتضح.

٥ - المروءة: آداب نفسانية تحمل على محاسن الأخلاق وجميل العادات.

٦ - حاشية عيون الأخبار تكملة رد المحتار الدر المختار لمحمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين صاحب الحاشية – فقيه حنفي.

٧ - اللباب شرح الكتاب ج٣- ص ١٤٣، كتاب الشهادات وليَّ الكثير من مناقب القضاء من كتب الهدية العلائية ولد عام ١٢٤٤ وتوفي عام ١٣٠٦.
وأما ابن عابدين المشهور فهو: محمد أمين بن عبد العزيز عابدين الدمشقي فقيه الديار الشامية وفقيه الحنفية في عصره من كتبه: رد المحتار على الدر المختار ونسمات الأسحار على شرح رد المحتار ولد عام ١١٩٨ ه وتوفي عام ١٢٥٢ ه.
الأعلام خير الدين الزركلي ج ٥٣ – ص ٨٦٦ – ٨٦٧.

أقول: وبناء على قول أبي يوسف الأوّل:

فإن أكثر الناس في زماننا هذا من الفسّاق ولا ينجو إلا من رحم ربي فما أكثر الذين يقعون في الزنا الغيبة النميمة أذى الجار..

وما أكثر من يصر على صغائر الذنوب نسأل الله تعالى العفو والعافية، فليُنظر إلى الواقع والناس ورقة دينهم؟!.

وقال ابن رشد من المالكية: هي صفة زائدة على الإسلام وهو أن يكون ملتزماً واجبات الشرع ومستحباته، مجتنباً للمحرّمات والمكروهات.

وقال ذاكراً قولاً لأبي حنيفة: يكفي في العدالة ظاهرة الإسلام، وان لا تعلم منه جُرجة.

وذكر المحقق ماجد الحموي تعليقاً على نقل ابن رشد لقول لأبي حنيفة ذكره له: إلاَّ في الحدود القصاص فيسال الحاكم عن باطن العدالة، وفيما عدا ذلك لا يسأل إلا ان يطعن الخصم في الشاهد وهذا تعليقاتً على كلمة ظاهر الإسلام[1].

وقد بينّ الشافعية[2] أنّ للعدالة خمس شرائط:

---

١ - بداية المجتهد تحقيق ماجد الحموي ج٤ ص ١٧٧٢ فصل في الشهادة وهو لابن رشد: محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي القرطبي صنف نحو خمسين كتاباً منها تهافت التهافت- فيلسوف فقه مالكي – توفي بمراكش ونقل جثمانه رفاته إلى قرطبة –ة الأعلام ج٣ ص ٥٨.

٢ - كفاية الأخيار لتقي الدين الحصني الدمشقي - محمد أبو بكر – الأعلام ج٢ ص٦٨ والبحث هنا في كتاب الشهادات ج٢ ص ٦٧٦ والسريرة ما يكتم ويسر – سرائر: المعجم الوسيط ج٢ ص ٤٢٧.

١– أن يكون مجتنباً للكبائر.

٢– أن لا يصرَّ على الصغائر.

٣– أن يكون سليم السريرة ما يكتم ويسرُّ.

٤– أن يكون مأموناً عند الغضب.

٥– أن يحافظ على مروءة أمثاله.

وقال ابن قدامة الحنبلي[١] في المغني[٢]، العدل هو: الذي تعتدل أحواله في دينه وأفعاله قال: وهذا في الدين والمروءة والأحكام.

أما الدين: فلا يرتكب كبيرة ولا يصّر على صغيرة وأما المروءة: فاجتناب الأمور المزرية.

وطبعاً المقصود من الأحكام هي الأحكام الشرعية.

وبعد استعراض هذه الأقوال الفقهية نعلُم أنَّ حالنا بشكل عام لا يرافقها إلاَّ من رحم الله واصطفاه، ولذا فهذه الضوابط كما يقول مشايخ زماننا أنها تتغير على حسب الزمن قليلاً فترك وضع شيء على الرأس للرجل فسقاً للماضي بخلاف زمننا والذي عاد فيه الدين غريباً بين الناس، فلنا الظاهر من العباد والله يتولى السرائر، فكون الرَّجل اليوم مصلياً لله تعالى

---

١ - موفق الحنبلي عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبو محمد ثم الدمشقي الحنبلي فقيه من أكابرهم له المفتي والمقنع والاعتقاد. رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ للهجرة وعاد إلى دمشق بعد أربع سنوات وتوفي فيها سنة ٦٢٠ ه وكان قد ولد سنة ٥٤١ ه الأعلام ج ٢ ص ٥٤٧.

٢ - المغني ج ١٢ ص ٣٢ كتاب الشهادات.

معروفاً بالصدق والوفاء بالوعد وأداء حقوق الله والعباد وأن لا نعلم أمراً في خلقه ودينه، شيء مقبول لدى العباد لهذا الرجلَّ وكذلك التائب الذي عرفت توبته من شيء اشُتهر فيه.

ولكن هيهات أين الذين يعرفون حقيقة الصلاة؟

وأين الصادقين والموفين بوعودهم؟

أين الوفاء؟

أين من يؤدي حقوق الله والعباد؟

إنهم العباد من امة سيدنا محمد *الذين على دينه متمسكين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم والله المستعان، ونسأله أن يجعلنا من عباده العدوُل المقبولين عنده في الدين والدنيا والآخرة والله الموفق[1].

أقوال العلماء حول شهادة الفاسقين بالنكاح

وبعد أن أوضحت معنى العدالة عند الفقهاء، نأتي إلى موضوع بحثنا ألا وهو اشتراط هذه الصفة للذين يشهدون على عقد النكاح:

[1] - ومن الحسن أن أذكر أن الحديث الصحيح اشترط المحدثون فيه صفة العدالة، وممن بينّ معانيها فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر ذكرها في كتابه القيّم: منهج النقد في علوم الحديث وقال: هي ملكة تحمل صاحبها على لاتقوى واجتناب الأدناس وما يخل بالمروءة فارجع إن أردت استزادة ص ٧٩ — ٨٠-٨١-٨٢*

١– ذهب الحنفية[١] والمالكية[٢] والحنابلة[٣]: في أحد القولين عندهم على أنَّ العدالة في شهود عقد النكاح هي شيء مندوب فإذا تم عقد النكاح بشهادة الفسّاق فهو صحيح ولا شيء فيه إلا ترك المندوب أي خلاف الأول.

٢– وذهب الشافعية[٤]، والحنابلة[٥] في قول ثاني عندهم، وصاحب تقريب المعاني المالكي[٦] وابن حزم الظاهري:

---

١ - اللباب ج ٢ كتاب النكاح ص ١٤٠ وكذا ج ٣ كتاب الشهادات ص ١٤٢كذا الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمد بن مودود الموصلي الحنفي من كبارهم ولد بالموصل سنة٥٩٩ ه ورحل إلى دمشق وبغداد فتوفي فيها عام ٥٦٨٣ الأعلام خير الدين الزركلي ج ٢ ص٥٩٢ الاختيار ج٣ كتاب النكاح ص٣٦

٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير تأليف العلامة شمس الدين محمد عرفة الدسوقي ج٢ ص٢١٦

مختصر خليل العلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي ص١٢١ باب النكاح

جواهر الإكليل شرح مختصر خليل تأليف العلامة الشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري ج١ باب النكاح ص٢٧٥.

و أما الشيخ خليل فهو ابن إسحاق بن موسى بن ضياء الدين الجدي من أهل مصر كان يلبس ذي الجند، تعلم في القاهرة وولي الإفتاء في مذهب مالك توفي سنة ٧٧٦ه الأعلام ج٢ ص٣٦٤.

٣ - المغني والشرح الكبير، والمقنع وعمدة الفقه لابن قدامى كتاب النكاح ص١٤٦ كتاب النكاح ص٩١ كتاب النكاح ٢٧.

كذا نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيخ الإمام عبد القادر بن عمر الشيباني بن عمر بن أبي تغلب بن سالم من فقهاء الحنابلة، دمشقي توفي سنة ١٣٣٥ه الأعلام ج٤ ص١٦٧.

٤ - كفاية الأخيار ج٢ كتاب النكاح ص٤٢٩ كذا حاشية الباجوري لابراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، شيخ الجامع الأزهر من فقهاء الشافعية من كتبه: تحفة المريد في جوهرة التوحيد توفي سنة ١٢٧٧ه الأعلام ج١ص٦٦.

كتاب النكاح ج٢ ص١٨٠.

كذا الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع لأبي محمد الشربيني الخطيب ج٢ كتاب النكاح ص٦٣.

٥ - المراجع السابقة

٦ - عبد المجيد الشرنوبي أبو محمد فقيه مالكي أزهري له كتب عديدة: إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، تقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني شرح حكم ابن عطاء الله السكندري، توفي ١٣٤٨ه الأعلام ج٤ص٩٢ تقريب المعاني كتاب النكاح ص١٧٦ ١٧٧.

إلا أنَّ العدالة شرط لصحة عقد النكاح، فإذا تم عقد النكاح بشهادة الفساق، فهو باطل إلاّ أنَّ الحنابلة في قولهم هذا اكتفوا بظاهر العدالة لأنَّ الضابط الذي ذكرته بالنسبة للعدالة غير معروف على كثير من الناس، فإذا تبينّ ان الشاهد فاسق فإن العقد لا يتأثر عند الحنابلة، لأنهم شرطوا العدالة بالظاهر وقد حصل.

قال صاحب اللباب الحنفي: ولا ينعقد نكاح المسلمين إلا بحضور شاهدين عدولاً كانوا أو غير عدول.

وقال صاحب جواهر الإكليل المالكي: وندب للولي والزواج إشهاد عدلين فإن لم يوجد نكتفي بمن لم يعرف الكذب.

وقال صاحب كفاية الأخيار الشافعي: لا يصح عقد النكاح إلا بشهادة عدلين.

وقال صاحب المغني الحنبلي: ينعقد بشهادتهما أي: الفاسقين وهو قول أبي حنيفة لأنها تحمّل من الفاسق كسائر التحمّلات.

وفي القول الثاني قال: والآن النكاح لا يثبت بشهادتهما أي الفاسقين فلم ينعقد بحضورهما كالمجانين.

وقال صاحب تقريب المعاني المالكي: ويشترط العدالة عند تحمّل الشهادة وفي غير النكاح تشترط عند الأداء.

وقال ابن حزم في المحلى: ولا يتم النكاح إلاّ بشهادة عدلين فصاعداً[1]. هذه نصوص فقهية[2] من كتب فقهاء على المذاهب الأربعة ورأي ابن حزم الظاهري.وإذا نظرنا فيها وجدنا أنّ صاحب اللباب وصاحب جواهر الإكليل وصاحب المغني أشاروا إلى صحة النكاح بشهادة الفاسقين.و إذا نظرنا إلى كفاية الأخيار الشافعي، والمغني في القول الثاني، والشرنوبي المالكي وابن حزم برأينا اشتراطهم العدالة لصحة عقد الزواج.

الأدلة:

١– استدل الحنيفة[3] ومن معه أدلة فقالوا: بأنَّ الشهود شرط عقد النكاح[4] وقد قال صلى الله عليه وسلم: لا نكاح إلاّ ببيّنة.

فهذا النص عام وعليه: فيحل عقد النكاح، أي: يصح بوجود الفاسقين وذلك لمايلي:

---

١ - المحلّى لابن حزم المحدث الفقيه الأصولي، قوي العارضة شديد المعارضة، بليغ العبارة، صاحب التصانيف الممتعة في المنقول والمعقول توفي سنة ٤٦٥ ه، المحلّى كتاب النكاح حج٩ص٤٦٥٠.

٢ - المراجع السابقة.

٣ - المراجع السابقة للحنفية.

٤ - قال الإمام الزيلعي: غريب بهذا اللفظ.

وهو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد فقيه، عالم بالحديث أصله من زيلع ووفاته في القاهرة، من كتبه تخريج أحاديث الهداية في المذهب الحنفي توفي سنة ٨٦٢ هـ الأعلام ج٢ ص٥٩٢.

وعند الإمام عيسى بن سورة الترمذي صاحب السنن: لا نكاح إلاّ ببينة، وقال صاحب جامع الأصول ابن الأثير الجزري: الصحيح أنه موقوف على عبد الله بن عباس بن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

أ– عدم الفصل والتفرقة من قبل النص بينه وبين غيرهم.

ب– لأن الفاسق ولايته غير مسلوبة عنه فلا يسلب هذه الولاية عن غيره، لأن غيره من جنسه.

ج– لأن الشهادة تحمل ليست كالأداء الذي يتأثر بالفاسق لوجود التهمة بخلاف التحمّل.

د– إنَّ عقَد النكاح لايتوقف ثبوته على شهادة من يثبت بشهادته: كمن يظهر أمام الناس بأنه عدل وحقيقته غير معروفة، ولا تعرف أهي كما هو في ظاهرة أم على العكس من ذلك، فلذلك أكتفي بالظاهر.

أقول: وهذا الكِلم الأخير موافق للحنابلة.

هـ– إن الفاسق يملك القبول بنفسه كالعدل.

ز– وبين المالكية أنه يستكثر من الشهود وذلك للإعلان.

٢– واستدل لشافعية ومن معهم بحديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل[١] فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له[٢].

ووجه الاستدلال: نفي صحة عقد النكاح بكلمة لا نكاح وهذا عن

---

١ - أخرجه الدار قطني علي بن عمر كتاب النكاح ج٣ ص٢٧٧.
٢ - أخرجه الدار قطني علي بن عمر كتاب النكاح ج٣ ص ٢٢٦.
قال صاحب نصيب الراية: ولا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر.
و عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ مرّت ترجمتها.

العقد الذي لم يحضره الولي أو شاهدي اتصفا بالعدالة.

أقول: وهذا الحديث الذي ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها فهمه الفريق الأوّل الحنفية ومن معهم بأنه على سبيل الندب.

ولكي يُرى الراجح في هذه المسألة أريد أن أقدم هذا المثال من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل في مستنده والإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله؟.

ومع ذلك يقول فضيلة الأستاذ الدكتور العلامة وهبة الزحيلي حفظه الله: عند التكلم عن أمثلة في العرف والاستدلال به: منع النساء الشابات من حضور المساجد لصلاة الجماعة بخلاف ما كان عليه الحال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم نظر لفساد الأخلاق وانتشار الفساد[1]، وهذا المنع مع أنَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصيغة النهي وحتى قول أبي حنيفة الذي ذكرته كما نقله صاحب بداية المجتهد تغيّر بعدها:

وأصبح لا يُكتفى بظاهر العدالة، فإنَّ أبا يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبا أبي حنيفة قرّرا أنه لابد من تزكية الشهود، للمحافظة

[1] - الوسيط في أصول الفقه الإسلامي العرف ص٣٨٦.

على حقوق الناس وعدم ضياعها[1].

ومسألتنا هذه أقول فيها عبارة الفقهاء المشهورة: هذا اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان[2].

ونظرة من الناحية المنطقية والواقعية في الأدلة، وفي هذا الزمان ترى أنها تصح مع مذهب الحنيفة ومن معهم في غالبيتها لذا أرّجح هذا المذهب وهو عدم اشترط العدالة في الشاهد وذلك لما يلي:

١– حديث ابن عباس والذي هو موقوف عليه أي: لم يرفعه إلى النبي إلاّ انه يأخذ حكم المرفوع، لأن مثل هذا الأمر هو أمر الأبضاع لا يقال بالرأي.

٢– إنَّ هذا المذهب لم يترك العمل بحديث السيدة عائشة والذي كما قال عنه جمال الدين الزيلعي: لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر وحمله على الندب.

٣– إننا مهما قلنا بتغيّر معنى العدالة حسب الزمان، إلاّ أنّ العرف الفاسد غير معتبر كضابط تُنَزل معنى العدالة حسبه فالكبيرة كبيرةٌ مهما تغيّر الزمن، وبهذا أميل إلى أنَّ العدل يكاد يكون نادراً في هذا الزمان هدانا الله جميعاً.

٤– إذا اشترطنا العدالة التي ذكرتها في مبحثها على شهود عقد النكاح

---

١ - الوسيط للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ص ٣٨٣ ٣٨٨.
و هو مدرّس في كلية الشريعة له كتاب في الفقه الإسلامي وأدلته وغير كثير
٢ - الوسيط للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ص٣٨٣٣٨٨.

فإن عقود جلّ الناس أي: أكثرهم باطلة، وهم في حالة عقود غير صحيحة أي: في زنا.

٥- ويترتب على ذلك أنَّ أبناء المجتمع الذين أتوا من أبوين في عقود لم يشهد عليها العدل هم أبناء غير شرعيين وهذا أمر مريع وفظيع.

٦- ما ذكرته يجعل الحرج والمشقة في حياة الناس وإذا فكرنا بمعنى العدالة، فإننا نراه مجهول على كثير من الناس والذين لا يعرفون كيفية عبادتهم على الوجه الصحيح، مع أنه لا يُعذر الجهل بالأحكام في دار الإسلام، ولكنَّ الحرج والمشقة مرفوع عن هذه الأمة قال الله تعالى: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ[الحج: ٧٨]

وقال الله تعالى: .. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ.. [البقرة: ١٨٥]

٧- إنّ هذا الترجيح يوافق القواعد الفقهية المشقة تجلب التيسير والأمر إذا ضاق اتسع فالمشقة هي الصعوبة الخارجة عن المعتاد المشوشة للنفس، فالله تعالى خفف عن الناس ما يشق عليه من أحكام شرعها لهم إذا ما أصابهم عذر أو حلّ بهم ما يجعل تلك الأحكام عسيرة وشاقة عليهم.

٨- وأخيراً يجب ألاّ ننسى أنّ هذا الترجيح لا يجعلنا نقبل بمن اشتهر بين الناس بالكذب والخديعة والاحتيال والنصب على حقوق الناس، فهذا ربما يعرّض الحقوق الناتجة عن العقد إلى النكران.

في حال سوء البينة من أحد العاقدين.

فلا ننسى أيضاً التحرّي في إحضار الشاهد الموثوق لأن هذا الأمر مندوب إليه في هذا القول، والله تعالى أعلم وهو الموفق والهادي[1].

مسألة تتعلق بهذا المطلب:

وهذه المسألة ذكرها العلامة الشيخ محمد الحامد – رحمه الله وطيّب ثراه –: بينّ فيها أن أكثر عقود النكاح في زماننا وهو أكثر من ثلاثين عاماً فليته يكون معنا ليرى أيّامنا وزماننا متمشية على مذهب أبي حنيفة من تجويزها بشهادة غير العدول، وعند الشافعية لا بد منها في الولي والشاهدين، قال رحمه الله: إنَّ كثيراً من الناس يمشون في أمر الرضاع مع الشافعية حيث أنَّ مذهبهم لا يتعلق التحريم فيه إلاّ بخمسة رضعات

قال: فإذا أخذوا في الرضاع بمذهب الشافعية فليحققوا العدالة في الأولياء والشهود وإلاّ فالنكاح غير منعقد عندهم.

و**الخلاصة**: أنه إذا كان الرضاع موجوداً دون خمس رضاعات، وفقدت العدالة في الولي والشاهدين كان غير جائز عند الشافعية لفقدانها، وغير

---

[1] - أنظر المدخل الفقهي للدكتور أحمد الحجبي الكردي ص٤٨٤٩ ارجع إلى كتاب الساعة لأشرطة الساعة للإمام محمد بن عبد الرسول الحسيني الشهروزي البرزنجي وأنظر فيه وفي الأمارات الوسطى تعرف حال الناس كما وصفهم r ووازن بين صفاتهم وضوابط العدالة ترى رحمة هذا الترجيح.

جائز عند الحنفية ولو قليلاً فيكون العقد باطلاً في المذهبين[1].

كلمة ختامية لفصل شهادة الفاسقين

على عقد نكاح الزوجين

وفي نهاية المطاف، وكما رأينا من الاختلاف حول متعة الشهود على مفتاح للعفاف نرى أنَّ الشافعية والحنابلة في قول ورأي للمالكية شرطوا العدالة للشاهدين على عقد النكاح، والحنفية ومن معهم لم يشترطوا ذلك، وهذا هو القول الذي قمت بترجيحه تيسيراً ورفعاً للحرج، فنسأل الله تعالى الفَرج مما نراه من كثرة الفسوق والفجور، وعدم تذكر يوم الحشر والنشور.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الدوام على ما يرضيه والحفظ من معاصيه، وأنْ يتم عقد عفافنا بحسنة الدنيا الملتزمة بالأصول بشهادة الرّجال العدول.

---

[1] - ردود على أباطيل ج١ ص٢٢٢٣ والشيخ محمد الحامد خطيب ومدرّس جامع السلطان بحماه سابقاً ومدرّس في ثانوية ابن رشد قديماً من كتبه مجموعة رسائل الحامد، ولد بمدينة حماه عام ١٩١٠م ونشأ الشيخ الحامد يتيماً، وكان من التقوى والورع والزهد بحيث لم تفتنه الدنيا وأعراضها، ومات عالماً ومربيّاً، ومرشداً ورباني.ا.و توفي سنة ١٩٦٩م فخرج في تشييعه أكابر علماء ورجال بلاد الشام، وبكت عليه السماء والأرض في جنازته المشهودة.

خُطبة النكاح والدعاء

وبعد كتابة عقد الزواج، وتمام الإيجاب والقَبول يستحب لكاتب العقد أو أحد الموجودين أن يقوم بخُطبة الزواج، وهي واردة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: علّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة، والتشهد في الحاجة، قال: التشهد في الصلاة: التحيات لله والصلوات الطّيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمةُ اللهِ وبركاتهِ، السلام علينا وعباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

والتشهد في الحاجة: إنَّ الحمد لله نحمدهُ نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضللِ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ويقرأ ثلاثة آيات[1].

وهذه الآيات القرآنية هي:

يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ

[1] الترمذي ٤/٦١ أبواب النكاح.

اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠-٧١].

ولا بأس أن يقوم الخطيب بموعظة للطرفين عن قداسة هذا الرابط الاجتماعي، وعن الحقوق الزوجية باختصار، ثم الدعاء لهما بالخير والبركة كما سيأتي في التهنئة بالنكاح أيضاً. **وهذا من الحَسن أن أذكر بعض الأدعية:**

اللهم بارك للعروسين وبارك عليهما واجمع بينهما في خير.

اللهم ألف بين قلبيهما بالمودة والرحمة.

اللهم اجمع بينهما كما جمعت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين خديجة، وأم المؤمنين عائشة، وسائر أزواجه الطاهرين، وكما جمعت يا ربنا بين سيدنا علي رضي الله عنه وبنت الرسول صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنه.

اللهم أنجب منهما الذريّة الطيّبة المباركة التي يباهي بها سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

اللهم ارزقهما حسن المعاشرة، وحسن المودة بينهما ومع أبويهما بالطاعة فيما تحب وترضى يا ربنا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم استرهما واستر شباب ونساء المسلمين وزوّج عزباننا وارزقهم مؤنة النكاح.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.

هدايا عقد الزواج

المسألة هنا على حسب حال الخاطب، فمن الناس من يقوم بها، وبعضهم لا يتسنى له الحال، وقد انتشر في مجتمعاتنا إهداء مصحف صغير أو قطعة صغير لتجميل البيت منها لوحات صغيرة من الآيات القرآنية، ومنها ما يشبه أشكال الورد مصنوعة من المعادن، ومنها ما فيها أشكال مجسّمة صغيرة كعصفور صغير وما شابه فهي حرام لأنها من الصور باتفاق العلماء.

ومن الشيء اللطيف وجود بعض السكاكر والحلوى داخل تلكم الهدايا ملفوفة بورق لامع جذاب، ولكن من الأجمل إذا حقق تذكيراً بطعام الصحابة في المدينة المنورة كالتمر وله أنواع كثيرة، نختار نوعاً جيداً، ونضعه بطريقة حسنة مرفقاً بهدية عقد الزواج.

وليس من الحسن أن يكتب على بطاقة الهدية عقد قران، وإنما الصحيح عقد نكاح، أو عقد زواج: فلان مع فلانة.

وإذا كنا متكلفين في هذه الهدايا، فلماذا لا نجعل من هذه الهدايا فائدة تدخل كل بيت مسلم من أهلنا وأحبائنا وأصدقاءنا.

وهذه الفائدة تتم بإهداء نسخة من كتاب الله تعالى أو بعض الكتب الشرعية والاجتماعية المتعلقة بحياتنا زيادة في النور والثقافة، ومعرفة

بالحلال والحرام، و**أضع أمامكم أمثلة عن هذه الكتب** :

١ . المعرفة في بيان عقيدة المسلم، الشيخ عبد الكريم الرفاعي .

٢ . كتاب الاربعين النووية للإمام النووي تحقيق وتعليق د .مصطفى البغا، أ .محي الدين مستو .

٣ . حكم الإسلام في النظروالعورة، الشيخ محمد أديب كلكل .

٤ . الحب والسعادة بين الزوجين، يوسف خطّار محمد .

٥ . الشمائل المحمديّة، الإمام عيسى ابن سورة الترمذي .

٦ . الأذكار للإمام النووي أو مختصره، للشيخ إسماعيل مجذوب .

٧ . أمور هل يقرها الإسلام، يوسف محمود الحاج أحمد

٨ . مجموعة رسائل الحامد، الشيخ محمد الحامد .

٩ . شؤون الأسرة، الملاّ علي القاري .

١٠ . التفسير الوجيز، الدكتور وهبة الزحيلي .

١١ . كتاب في السيرة النبوية وما أكثر المصنفات فيها.

١٢ .الكبائر، الإمام الذهبي.

١٣ .رياض الصالحين، الإمام النووي .

١٤ . قصص القرآن، محمد احمد جاد المولى .

والله الموفق والهادي

والمكتبة الإسلامية واسعة جداً في هذا الأمر وبشتى المواضيع، وما ذكرت شيء قليل.

حكم الزواج

من الناحية الفقهية، وبعد ما مرّ معنا سابقاً، لابد أن نعرف أنَّ الحكمَ الشرعي، والذي يتغير من شخص إلى آخر.

وحتى لا تقوم بتأسيس أسرة على أساس واهي وبفهم غير صحيح لما ورد معنا، فينعق صوتُ رقيقِ الدين أنه قد فشل في زواجه أو إنكاح ابنته أو من هو وليّها.

فالأصل في هذا الحكم قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مر معنا: يا معشر الشباب مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغضُّ للبصر، وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

فالاستطاعة: تشمل المال من مسكن شرعي كغرفة ومنافعها كحد أدنى، وكذلك ما يستلزم للزواج من نفقات دون إسراف أو حتى دون تقتير بليغ، وكذلك معرفة قدرة الإنفاق على الحاجيات الضرورية للحياة دون الكماليات المتزايدة.

وكذلك تشمل الاستطاعة أمر القدرة الجسدية، وقد نبهت إليها عند الحديث عن الفحص الطبي للخاطب والمخطوبة، والتوفيق من الله.

قال الله تعالى: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ

عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ[الشورى: ٤٩-٥٠].

والحكم الفقهي:

١- قد يكون هناك شباب ذو استطاعة على القيام بمسؤولية الزواج وتقديم حقوق الزوجة، ويخاف من هذه الفتن التي تموج أمامه، من ملابس ضيقة، وأخرى شفافة، وتلك التي تُظهر أكثر الجسد والتي يوفّرون فيها من القماش؟ وجيب هذا الشاب مملوء بالمال، وعقله فارغ، وقلبه غافل ولاهي، ويقول لنا: أنه متيقن من نفسه الضعيفة أنها ستقع في الفاحشة عند أول فرصة له، وما أكثر من هذه الفرص، فمثل هذا الشاب نقول له: إنَّ الزواج فرض عليك وسارع به دون وضع الشروط المعرقلة.

٢- وقد نكون مع آخر، لديه الاستعداد بمؤونة النكاح ولكن يغلب على ظنه الوقوع في المعصية، ويقول لنا: أنظر يميناً فأرى حراماً لا يقاوم، وأخرج إلى الحافلة فأبصر وأسمع، وأخاف أن أقع فيما لا يحل لي، ولكن لا أتيقن من ذلك، فهذا النكاح واجب في حقه، ولأن حفظ الجوارح مأمورين به، (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولً)ا [الإسراء: ٣٦].

٣- وقد نقف مع حال شخص آخر لا يستطيع أن يقوم بالأمور الضرورية إذا تزوج، كالطعام وشراء الملبس في حالة اعتدال مثلاً، أو مسكن ضروري ولو غرفة صغيرة مع أهله، فيقول لنا: إنه لا يستطيع أن يؤدي حقوق

الزوجة وسيظلم من يتزوجها، لو تيسر له الزواج بمهر يدفعه وما شابه.

فهذا الإنسان عليه يحرم الزواج حتى يتغيّر حاله، ومن ثَّم فلا بد له من الحرص ألا يغفل عن ذكر الله وطاعته سبحانه وتعالى وأن يصحب الصالحين وأن يبتعد عن الأماكن والأشياء التي يظن أنه يفتتن بها، وعدم تناول الأطعمة الزائدة أو المثيرة للإنسان، أو التقليل منها، والصوم المتتابع إن استطاع وهو يستطيع، وأن يشغل أوقات فراغه بما هو نافع ومفيد.

٤- وهناك شخص مثل هذا الأخير حالُه، ولكن قال: أنَّ وضعه المادي أو الصحيَّ أفضل منه فعنده استطاعة ولكن يغلب على ظنه ظلم زوجته وخاصة مع الوضع المادي والاقتصادي الذي يعيشه في مجتمعه، ونفسه تتوق إلى الزواج.

فنقول له: الرزق على الله تعالى: **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** [الذاريات: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** [الذاريات: ٥٦، إلى٥٨].

والله تعالى هو الذي يعين الناكحين القاصدين البعد عن الحرام، وإعفاف

أنفسهم، فليحاول الزواج في أقرب وقت يتسنى له، وخاصة أنه يتوق للزواج ويخاف المعصية، وإلا فالحكم عند ظن الظلم للزوجة مكروه، والله الموفق.

٥- وقد يكون الزواج سنة كما في الحديث، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم ذكر: فمن رغب عن سنتي فليس مني. وهذا أكمل وأرفع مقصد، وهو مع الإنسان المعتدل القادر على النكاح، حتى تزيد في الأمة الإسلامية[١].

تعرف على الحقوق الزوجية

وبعد ما تقدم معنا، أضحينا هنا على أبواب الاستعداد للعرس وتحضيراته، وما هو حاصل في مجتمعاتنا، ولكن من الواجب أن يكون الطرفين، سعادة العريس والآنسة العروس على علم واطلاع بالحقوق المتبادلة بينهما، لأنَّ الزواج هو بداية الحياة الجديدة المتبادلة بينهما.

وأجمل هدية للعروسين هي لوحة مُبَيِّنٌ فيها هذه الحقوق لكل منها ماله وما عليه.

قال تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: ٢٢٨].

[١] ذكر حكم الزواج، الدكتور عبد الرحمن الصابوني في الأحوال الشخصية ج١ ص٧٨ وفيه هنا تصرف.

حقوق المرأة على زوجها

١- **أن يوفيَّها حقوقها المالية**: مهرها وذلك حسب مقداره، ونفقتها على قدر استطاعته، دون إسراف وتبذير، أو بخل وتقتير، وقد سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رجل: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت لا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت[١]. وطبعاً أن تكون تلك الحقوق المالية حلالاً.

٢- أن يعلّمها أمور دينها، وأن يسأل لها عن الأمور التي لا يعرفها، وخاصة أحكام الحيض والنفاس التي يجهل كثير من النسوة أحكامها، وتتعلق بها أحكام كثير كالصلاة والصوم..

قال علي رضي الله عنه في قوله تعالى: .. قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا.. [التحريم: ٦] أدبوهم وعلموهم وأيضاً تعلم أمور الأخلاق والتربية الإسلامية للأولاد، والقدوة الحسنة من أزواجه صلى الله عليه وسلم.

٣- إعفافها في كل ما يحل بينهما، وعدم وطئها في حيضها ونفاسها، أو دبرها، ويجب عليه أن يكون أميناً على ما يجري بينه وبين زوجته، فقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ من شرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرّجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما

[١] أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد.

سرَّ صاحبه[1].

وقال الله تعالى في شأن تحريم إتيان المرأة في حيضها:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [البقرة: ٢٢٢-٢٢٣].

وفي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عزّ وجل: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ...[2].

ففترة الحيض يحرم إتيان المرأة لما في ذلك من استقذار وأذى على الرّجل المرأة، ولكن يحل الاستمتاع فيما فوق السرّة وتحت الركبة ويجوز معاشرة الزوجة بعد أن تتطهر من حيضها بأي طريقة أنى شئتم جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم بشرط أن يكون المأتى واحداً، وهو وضع الحرث، مكان الولد.

٤- أن يغار على زوجته من أجل حماية كرامتها وشرفها، دون الغيرة

[1] أخرجه مسلم وأبو داود.

[2] أخرجه مسلم.

المنبعثة من سوء الظن.

و مما يحكى في الشهامة والغيرة أنّه في سنة ٢٨٦ه تقدمت امرأة إلى قاضي الرّي في المشرق فادعى وليها على زوجها خمسمائة درهم مهراً فأنكر.

فقال القاضي للمدعي: شهودك.

فاستدع بعض الشهود أن ينظر للمرأة ليشير إليها في شهادتها /هذه وقت الضرورة فقط/ فقال وقيل للمرأة قومي، فقال الزوج: تفعل ماذا؟ فقال الوكيل: قومي ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ليصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: إني أشهد القاضي أنَّ لها هذا المهر الذي تدّعيه ولا تسفر عن وجهها، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها فقالت: إني أُشهد الله والقاضي أني قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة، فقال القاضي يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

٥- أن يخالقها بخلق حسن عملاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع.

وكذلك احتمال أذاها، ويغض طرفه عن كثير مما يبدر ويظهر منها رحمة بها وشفقة عليها قال تعالى: .. وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا[النساء: ١٩].

٦- العدل بين الزوجات إن كان متزوجاً بأكثر من واحدة وهي حالات

نادرة في مجتمعنا، والتي جعلها الإسلام لحكماً كثيرة ومتعددة، ولكن ما هو الأمر الذي يمكن أن ينتج عن كثرة النساء وتزايد عددهن على الرجال؟

و ما هذه المواقف السلبية من كثيرين وكثيرات تجاه هذا الحكم وحتى من بعض أو أكثر المتدينات.

أهو الموقف الشخصي الأناني؟

أو هو أمر الغيرة؟ أم مخافة جهل الرجال وميلهم؟

نسأل الله تعالى الفهم لشرع الله العليم الخبير.

حقوق الزوج على زوجته

طاعة زوجها بالمعروف، وضمن حدود الشرع، إذا لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق، فبها تتوثق علاقة الزوجين وتتم المودة، ولو كانت تعلم المرأة أنَّ رأيها هو الصواب لسبب ما فلتكن الطاعة، وليحصد زوجها نتيجة رأيه، فالطاعة في أمور الحياة وضمن شرعنا الحنيف، هي أفضل من العناد على أمر دنيوي وأكل النتائج السلبية، من حصول العكر والبغض والنفرة والطلاق وخراب البيت والأسرة. قال الله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ.. [النساء: ٣٤].

فالرَّجل أقدر على قيادة الأسرة، وهو المنفق على البيت وعلى زوجه من أمور النفقة.

وهذا الكلام لا يعني أن يكون الرَّجل فرعوناً في بيته مستبداً برأيه، عبوساً، باطشاً، من أجل تنفيذ أمره ظاناً أنه بذلك يكون رجلاً، بل يعني أن يكون مشاوراً، نصفه الثاني ومكان سكنه مقدماً على ما ييسرَّه الله له من الخير.

وطاعة المرأة لزوجها لها الثواب العظيم عند الله تعالى، وجاء في ذلك عدة أحاديث عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها:

١– إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها،وأطاعت زوجها، دخلت الجنة[١]. ولابد من الأذن في خروج المرأة من المنزل وذلك من زوجها.

٢– أن تحتجب عن الأجانب من أقاربها وأقارب زوجها ومن غيرهم إلا أرحامها كأخيها وابن أختها... وألا تنظر إليهم أي: الأجانب أدباً وعند الفتنة يحظر عليها شرعاً. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ.. [النور: ٣١].

وكذلك ألاَّ تدخل أجنبياً عنها إلى بيت زوجها في حال غيابه قال الله تعالى: .. فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ.. [النساء: ٣٤].

[١] الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، عن أم سلمة.

٣– أن تحافظ على مال زوجها وألاَّ تحمله فوق طاقته فالقناعة كنز لا يفنى، وقد كانت نساء السلف الصالح تقول الواحدة منهم لزوجها أو أبيها: إياك والكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

أمّا اليوم فتقول بعضهن وكثيرات من الزوجات الفاسقات: إيّاك ألاَّ تحضر ذلك الطعام وذاك الفستان فإنا سنغتنم الأيَّام ولا تنزل في قبري يا فلان.

٤– أن تعين زوجها على طاعة أبويه، لا أن تكون أنانية تشعل جواً من الصخب في عائلته وتكون تلك المعركة بين الحماة والكنة.

٥– أن تقوم بإدارة الشؤون الداخلية في المنزل مطهرة له، محافظة على نظافته، معدّة الجو النفسي لزوجها، ولا تسميها هذه بالخدمة وإنما هي رد للجميل للزوج الذي يتعب من أجل أمور النفقة، قال تعالى: هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ [الرحمن: ٦٠].

ولا تجبر المرأة على ذلك قضاء، ولكنها إذا تركت رد الجميل لزوجها فهي آثمة عند الله تعالى كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء.

وإذا كانت الزوجة تعمل في خارج بيتها، فينبغي هنا التعاون المتبادل بين الزوجين.

ولا تنسى أن الحركة بركة، وهي خير لها من أن تقعد وتسمّن نفسها، وتصبح برميلاً مليئاً باللحوم والشحوم وبعدها ينفر منها زوجها وتعتنقها الأمراض والعلل.

٦– أن تربي أولاده التربية الإسلامية الصحيحة وأن تشرف على أخلاقهم فهي مدرسة إذا أعدت أطفالها فقد أعدت رجالاً للأمة.

٧– ألا تصوم نفلاً إلاَّ بإذن زوجها بخلاف صوم الفريضة.

٨– له عليها الحق بالتأديب عند العصيان وترفعها عليه بالمعروف، أما إذا عصته في أمر معصية فليس له الحق بضربها.

وأسلوب الضرب هو الحل الأخير وذلك بعد الوعظ والهجر في المضجع، ومن ثم يأتي الضرب الغير مبرح ولا الذي يؤذي، وإنما يشعرها بالذنب.

وليحذر الرجال من ضرب زوجاتهم بدون سبب أو في كل ذنب لأنَّ الضرب ينفر الزوجة من زوجها ويجعلها تكرهه، وليعلم الرِّجال أن المرأة هي وصية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في خطبة الوداع: اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاستوصوا بهنَّ خيراً.

وليعرف الزوج أن المرأة مخلوق غير معصوم عن الخطأ وانها تبقى فيها الكثير من الأمور لا يمكن أن تتغير فيها، والكمال لله تعالى.

والحياة تعاون ومودة والرَّجل يذنب ويخطئ ويقصّر وكذلك المرأة، فليكن النصح بالمعروف، والإصلاح بالتأني، وليكن الرجوع إلى الله في حياتنا فما دام الزوجان عبدان لله فهو المؤلف بينهما، وما دام طوع وساوس الشيطان والنفس الأمارة بالسوء ومغريات الدنيا، فعرى المودة ضعيفة وهنة بينهما.

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ [البقرة: ٢٨١].

أعراسنا وما فيها

وبعد توفيق المولى سبحانه وتعالى لكل من العروسين بأسباب طريق العفة، تكون قد اقتربت ساعة الصفر لهذا البيت الجديد .

ولكي تكون السعادة كاملة، وطريق إكمال نصف الدين موجوداً، ينبغي عليك يا أخي المؤمن، ويا أختي المؤمنة أن تكون وأن تكوني على علم وبصيرة ونور في كيفية الوصول إلى شاطئ العفة، شاطئ الأمان من كيد الشيطان وفتن هذا الزمان، ولكي تنجو بعون الله المستعان لابد لك أن تجد المركب السليم والذي يوصلك بأمان .

وهذا هو أمر زفافك أخي وأختي المؤمنة، فأنتَ وأنتِ في طريق النكاح لا في طريق الفجور والسفاح .

وينبغي عليكِ وعليكَ أن تعرف العرس الإسلامي وأحكام شرع الله مع ما تراه وترينه اليوم من شطط وعدم الانضباط بالشرع الإسلامي الحنيف، وإنما هي عادات وتقاليد بالية بعضها، ولطيفة منها، ومحظورة كثير منها، وكل ذلك لما فيه الخير والسعادة للعروسين في حياتهما، قال الله تعالى : أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [التوبة : ١٠٩] .

وقد كان سبب بحثي هذا ما رأيته وسمعته عن أعراسنا في هذه الأيّام

فأحببت أن أبين الصحيح من السقيم والحلال من الحرام، إضافة للمعاناة الشديدة التي تواجه الكثير من طالبي العفاف فإليك يا أخي المسلم أعراسنا اليوم في الميزان، دون أي شطط مني أو طغيان فاتبع أوامر الله الرحمن وانظر ماذا أعدّ للمطيع في دار الخلد والجنان: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. [الرحمن: ٧٢-٧٨].

والله الموفق، وهو الهادي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ومع أعراسنا نبدأ.

العرس وموعده

بعد أن يكون كل من الخاطب والمخطوبة، قد تهيئ كل منهما في أمور السكن والجهاز، وغير ما هنالك يتم الاتفاق على موعد الزفاف، ويلاحظ هنا أموراً يجب ألاّ ننسها أو نغفل عنها:

١– يجب مراعاة وضع الخطيبة من عادتها الشهرية حتى لا يكون عرسها متوافقاً معها، فيؤدي إلى الاضطرابات للعروسين، ولا يمنع هنا الحياء هنا من الكلام، لأن هذه ليس مكانه.

٢– إذا كان هناك شخصاً متوفى من أحد الطرفين فلا يجوز الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام إلاّ المرأة على زوجها أربعة أشهر وعشراً.

أمّا ما نسمعه من أنه لم يمض أربعون يوماً على وفاة قريبي أو قريبتي، ولذا سنؤجل العرس فذا باطل.

أما إن خُفّف حفلة الزفاف أو أجلت قليلا فهذا شأن العروسين وأهلهما وذوقهما.

٣– من الحسن مراعاة الأيّام المباركة، كالاثنين والخميس، والأزمنة المباركة كشوّال، وشهر المولد النبوي والذي يصبح فيه لذكرى الزواج معناً لطيفاً مرتبطاً بشهر كل مولد.

وأمّا في شهر رمضان فلا مانع شرعياً فيه، ولكن فيه الحرج والمشقة على

كلا العروسين.

وكذلك أيام الشتاء الباردة فيها بعض الحرج وفي كل الأحوال ليكن العروسين مستعينين بالله وعلى بركة الله وتيسيره في أقرب وقت وخاصة إذا كان الزواج ضرورة شرعية لحماية الشاب من الحرام، والله تعالى الموفق والهادي.

اختيار مكان العرس

في ذكريات الأيّام التي طواها الدهر، كانت الأعراس تقام في البيوت العربية القديمة، ولا تزال بعض الأعراس تقام كذلك في هذه الأيّام ولكن مع اتساع المدن، وضيق المنازل وظهور الشقق السكنية بشكل عام، جنح كثير من الناس إلى إقامة الأعراس خارج البيوت، وظهرت صالات الأفراح ذات النجمة والخمس نجمات.

وبدأ الناس بالتفاخر في أعراسهم وبالصالات التي يقيمون فيها حفل الزفاف.

وبدأ عقبة مالية جديدة أمام الشبان.

فأم الآنسة العروس: والله والله ما نقيم العرس إلا في صالة كذا والذي تكلّف كذا ألف..

والعريس يا زوجة عمي أصبح الدين عليَّ باهظاً، ومَن يتزوج بالدين يأتي

أولاده بالتقسيط.

وفي مكان العرس يُلاحظ مايلي:

١- اختيارُ الصالة المستورة وذلك على حسب الرغبة في الاتساع أو غير ذلك.

٢- عدم تبذير المال في الصالات الغالية الأجرة، إذ أنَّ هناك صالات تصل أجرتها إلى مائة ألف ليرة، هذا ومعروف أن العروس لا تجلس في الصالة إلا الوقت القصير، ساعتين، أو أقل من ذلك أو أكثر بقليل.

٣- عند عدم استطاعة الشاب بأن يستأجر صالة ما، ووجد متبرع في بيت متسع فهذا من الحسن والخير وقد ذكرت أن أكثر الزواج بركة أقله مؤنة.

٤- وكذلك أعراس الرجال ينطبق عليها نفس الأحوال من حيث المكان، وعدم التبذير والإسراف في أجرته.

٥- من محاسن الصالات أنها توّفر المكان المريح والمهيأ لهذه المناسبات، وبالتالي يعود أصحاب العرس وبيوتهم مرتبة نظيفة مصونة.

و كذلك أنها تجمع الحضور في مكان بعيد عن إزعاج الناس، وارتكاب الإثم بارتفاع أصوات النساء.

٦- ينبغي الحذر من أن يكون مكان العرس محمياً من أي دخيل على

الهواء مباشرة أو وجود كمرات تصوير مخفية والهاتف المرفق بعدسة تصوير أو أي محظور شرعي آخر.

بطاقات دعوة العرس

وغدت في أعراسنا عادة طبع كروت لدعوة الناس إلى العرس، يكتب عليها أسماء الطرفين العروسين،و عدد الأشخاص الذين يحق لهم أن يدخلوا بهذه البطاقة، وكذلك أمر مكان العرس وتاريخه و**يلاحظ هنا مايلي**:

١- يجب التقيد بالعدد الموجود على البطاقة وألاَّ يكون هناك مخالفة للأذن من قبل أحد الطرفين.

٢- يجب البعد عن الإسراف في طباعة البطاقة.

٣- من محاسن البطاقة ضبط العدد الموجود في مكان العرس، لأنه إذا زاد العدد عن طاقة الصالة أو المكان فسد جو حفلة الزفاف، حسب الأعداد الزائدة.

٤- وبالتالي يعرف الطرفين الموجودين في الصالة فلا يتم إدخال الذين لا يرغب بوجودهم.

٥- يجب مراعاة الفتيات الغير متزوجات على المتزوجات، وذلك لأن

البنت بحاجة إلى من يخطبها بخلاف المتزوجة التي عليها أن تلتزم بيتها، قال الله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى [الأحزاب: ٣٣].

٦- لابد من رفع العتب عما يحصل في أمر العزيمة أو الدعوة للعرس، لأن أصل الزفاف من أجل الإعلان لا من أجل عزيمة قبيلتي ربيعة ومضر.

٧- يكتب على بطاقات الزفاف، جنة الأطفال منازلهم، والأولى بأمهات الأطفال ألا يحضرن إلى الأفراح مراعاة لأطفالهن وإلا على حسب الظروف.

ومن العجيب أن تضع بعض الأمهات حبوب النوم لكي ينام أطفالهن، حتى يذهبن إلى حفل فلانة أو حفل عروسة فلان.

أسأل الله الهداية لي وللمسلمين والمسلمات.

٨- ولا يدعو من دار واحدة الأب والابن، والأخ دون أخيه إذا كانا كبيرين فإن ذلك جفاء، وإذا دعاه اثنان فليجب أقربهما باباً، إن استوت مراتبهم، وإلا فأقربهم مودة ورحمة، وذكر ذلك النحلاوي الحنفي في الحظر والإباحة وبالله التوفيق.

تزيين العروس

وفي طلوع ضحى اليوم المنتظر، تبدأ الاستعدادات بتجميل وتزيين الآنسة

العروس تجميلاً كاملاً لزفافها إلى مخدع أو بيت الزوجية، وللقاء نصفها الثاني والذي انتظرته وانتظرها.

وتقول زوجة عم العريس أم العروس: يا عرسينا مد إيدك على جيبك وأعطنا أجرة الماشطة أو المزينة أو الحلاقة أو القصاصة.

ويقول العريس المخنوق بالديون: وهل يكفيك ثلاثة آلاف ليرة.

والله والله ما بيصير إلا خمسة آلاف، تقول الحماية المنتَظرة.

ولقد سمعت أنَّ عروساً دمّر زواجها من أجل ألف ليرة لمثل هذا الأمر.

فإن العريس وقتها، خطب غيرها، وأعانه أهل العروسة الجديدة، وتركت الفتاة تلك غير معلقة ولا مطلقة.

مسألة الزينة جائزة شرعاً بلا حرج ولكن يجب أن نلاحظ الأمور التالية:

١– عند استحمام العروس يوم عرسها لتنظيف نفسها، وإقامة أمور الفطرة الاستحداد لا يجوز أن يدخل معها أحد وهي غير ساترة لعورتها، وستمر معنا عورة المرأة.

٢– لا يجوز أن يكون مزين المرأة المسلمة إلاَّ مزيّنات أو حلاقات مسلمات.

٣– لا يجوز وصل شعر المرأة بشعر آخر مطلقاً فالحكم الحرمة لحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة[1]. فالحرمة تقع على العروسة وعلى المزيّنة والعلة هي مضاهاة الخالق تعالى والتغرير والغش والخديعة. واللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى، ويفيد الحرمة كما نص على ذلك العلماء.

٤- لا يجوز النّمص[2] وهو ترقيق شعر الحاجبين كما تفعل نساء هذا الزمان، أو الخط بالقلم وذلك بعد نتف شعر الحاجب، كما تفعل الفاسقات في هذه الأيام، لأن ذلك كله فيه تغيير لخلق الله، ولكن إذا كان شعر الوجه مشوهاً لوجه المرأة، وجاعلاً إياها شبيهة بصفات وجه الرجل، فتزيل المرأة القدر الذي يشوه فطرتها فقط.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله [3].

٥- لا يجوز وضع الطلاء الملَون على الأظافر لأنه يمنع وصول ماء الوضوء إلى البشرة حيث أنه يفوّت عليها فرضين أو ثلاثة فرائض من الصلاة إلاّ أن تعرف أنها تحافظ على صلاتها.

---

[1] أخرجه الشيخان وأصحاب السنن.

[2] - حقوق الزوجين بتصرف ص ٣٨ للخرسة.

[3] أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

يجوز للمرأة أن تقص شعر رأسها[1] بأذن زوجها وبغير نية التشبه ويكون إلى الأذنين لا أقلَّ من ذلك ففي صحيح مسلم: كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن من رؤوسهن حتى يكون كالوَفْرة.

٦- كل ما يقص أو يزال من شعر المرأة أو عورة الرَّجل لا يجوز النظر إليه وبالتالي يجب دفنه بالتراب لأن ما لايجوز النظر إليه قبل الانفصال لا يجوز النظر إليه بعض الانفصال إلا بالنسبة للزوجين معاً.

٧- من الأَولى ألاّ تكثر العروس من مساحيق التجميل لأنها ستجد بعض الحرج في إزالتها.

٨- يجب الحذر من أمر عطر المرأة أو العروس وذلك إذا وضع وبلا شك أن يكون أحد محارمها أو عريسها هو الذي ينقلها في السيارة إلى بيت أهلها ومن ثم إلى مكان العرس، ومن ثم إلى بيت عريسها.

والعلة هنا ألاَّ تمرّ على قوم فيشمون روائح عطرها فتفتنهم وتوقعهم وتوقع نفسها فيما قال صلى الله عليه وسلم إن المرأة إذا استعطرت فمرَّت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية [2].

وكذلك الحديث: كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية[3].

---

[1] - حقوق الزوجين ص ٣٨.
[2] أخرجه أبو داود في كتاب الترجل رقم الحديث ٤١٧٣.
[3] أخرجه الترمذي كتاب الأدب رقم الحديث ٢٧٨٦.

وبعد هذا الذي ذكرته إليك الضابط الكامل بالنسبة للزينة حيث عرَّفها الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي حفظه الله بأنها: ما يتزين به، وهي كل ما يضفي على الإنسان حُسناً وبَهجة، وهي اسم يقع على محاسن الخلق التي خلق الله، وعلم يتزيّن به الإنسان من فضل لباس أو حلي وغير ذلك[1].

وقد تكون مشروعة: وهي الخالية من الفتنة والإفساد أو النية الفاسدة.

وقد تكون غير مشروعة: وهي الباعثة على الفتنة والفساد أو النية الخبيثة، أو يشوبها شيء من فساد الزينة.

وأما بالنسبة لزينة الرَّجل فيلاحظ مايلي:

١– أن تكون ملابسه ساترة لعورته وخالية من الحرير ومبتعدة عن الذهب وما شابهه دون الفضة.

٢– أن تكون حلاقته حلاقة رجل مبتعداً فيها عن التشبه بالنساء، محاولاً ألاَّ يحلق لحيته للنهي عن ذلك.

٣– عدم إظهار شيء من عورته إذا أراد أن يقوم بالاستحمام بالحمامات العامة كما هي العادة في بعض البلدان.

٤– مراعاة التعريف الماضي في الالتزام بالأحكام والآداب الشرعية والله الموفق والهادي ونسأل الله تعالى أن يجمّل ظاهرنا بالهيبة والوقار وباطننا

[1] - الأسرة المسلمة في العالم المعاصر للدكتور وهبة الزحيلي ص ٢٥٣.

بالرحمة والطهارة، ونساءنا بالعفة والحياء وشبابنا ورجالنا بالرجولة والنخوة والأخلاق، إن ربي سميع قريب، وإلى الله ترجع الأمور.

وصايا للعروسين

للشاب العروس:

١- إذا اتخذت امرأة زوجة فكن لها أباً وأمّاً وأخاً لأنها تترك أباها وأمها وأخواتها وتتبعك، فمن الحق أن ترى فيك رأفة الأب، وحنوَّ الأم، ورفق الأخ، وعندها تكون الزوج الموفق.

٢- تذكر أنَّ زوجتك سكن لك، وأنك سكن لها فابذل قصارى جهدك لإسعادها.

٣- لا تلجأ إلى استعمال الضرب والأساليب القاسية في تأديبها فتكسر قلبها مما يؤدي إلى نفورها منك قلبياً وإن كانت معك جسمياً.

٤ حاول معالجة مشاكلك الزوجية مع زوجتك، بعيداً عن آراء أهلك وأهلها حتى تبقى المودة ثابتة لا يهزها ريح.

٥- اعتمد الصراحة مع زوجتك وخاصة عند التصرفات والكلمات المزعجة، واتخذ من زوجتك صديقاً لك، وكن صدوقاً معها.

٦- أصلح ما في بيتك حتى يكون البيت نظيفاً، وهذا ما ينعكس على الحياة الزوجية.

٧- احرص على اصطحابها للنزهات كلما أمكنك ذلك، مراعياً الأوقات

والطرقات التي يقل فيها الازدحام.

٨- انتبه إلى لباسها وتسريح شعرها وأناقتها، واهتم بهذه الأمور خصوصاً، وأشعرها بأنك مهتم بها جداً وبما يخصها.

٩- تذكر دائماً قولَ النبي صلى الله عليه وسلم: استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته، لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء[١].

١٠- أيها الشاب الصادق الراغب في الزواج اختر زوجتك من بيئة صالحة ذات عرق أصيل فالولد ينزع إلى أصل أمه وطباعها، ويدخل فيه اختيار مرضعة ابنك، وعليك بالصبر على الحياة لتتحقق المودة مع زوجتك[٢].

للآنسة العروس:

١- وصى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ابنته فقال: إيّاك والغَيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإيّاك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإن أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء.

٢- اعلمي أننا جميعاً لدينا نواقص وعيوب، فلا تتوقعين أبداً أن يكون زوجكِ بلا أخطاء أو عيوب وحاولي التغاضي عن هذه النواقص، أو التكيف معها بشتى الطرق، حتى تسير الأمور بسلام، وكل شيء يمكن

[١] متفق عليه.
[٢] - الحب والسعادة بين الزوجين، يوسف خطّار ممد ص ٣٥، للتوسع أنظر إليه.

التكيف معه مع الوقت.

٣- لا تغتري بمن يريد أن تتزوجيه لأنه جميل وغني فهذا يزول مع الأيام لا محال ويبقى الخلق والدين، فاختاري الخلق والدين أولاً، ثم لا مانع أن يكون غنياً ووسيماً.

٤- اهتمي بمظهرك وأناقتك وحاولي أن تكوني من أجمل وأحسن هندام، حتى لا يفتن زوجك في خارج البيت وذلك لتقصيرك في عفّته.

٥- حافظي على أسرار زوجك، ولا تنقليها حتى إلى أهلك أو أهله.

٦- حاولي استخدام عبارات الود والمحبة مع زوجك حتى تدوم العلاقة بينكما.

٧- لا تحاولي تكليف زوجك ما لا يطيق حتى لا ينفر منك.

٨- تعرفي على الحلال والحرام والحسن والقبيح، وعلى الحقوق مالكِ وما عليك من خلال تلاوة كتاب الله وفهمه وقراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة الكتب النافعة والهادية للحق فالعلم نور والجهل ظلام، وذكّري زوجك بها بأسلوب مهذَّب، واسألي عما لا تعرفينه من أحكام دينك، ولا تنسي أن تدعي ربك بأن يهديك وزوجك وأولادك.

٩- تأسي واجعلي قدوة لك من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والنساء الصالحات، حتى يعد الله لك الأجر العظيم، واقرئي عن أخبارهن

في كتب عن هن، أذكر منها: نساء حول الرسول، وامرأة فاقت الرجال، وامرأتان في الجنة وامرأتان في النار.

١٠- تذكري أنه لا غالب ومغلوب بين الزوجين[١]، فالتسامح والود والتحمّل سر السعادة الزوجية لأن التسامح خلق فاضل فوق درجة الحق والقصاص **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**.

[١] - الحب والسعادة بين الزوجين، ص ٤٣ وما بعدها.

تلبية دعوة الأعراس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حقُّ المسلم على المسلم خمْس: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجَنائز، وإجابة الدَّعْوَةِ، وتَشميت العاطس[1].

فمن حق المسلم أن تُلبى دعوتُه لمشاركته في فرحه وزفافه أو أي أمر آخر ضمن الضوابط الشرعية لديننا الحنيف.

ومن آداب إجابة الدعوة:

١- ألا يقصد بها قضاء شهوة البطن، بل ينوي بها اتباع أمر الشارع وإكرام أخيه وإدخال السرور عليه وزيارته وصيانة نفسه عن سور الظن به في امتناعه.

٢- أن يدعو لصاحبها عند الفراغ من الطعام، أو الضيافة، فعن عبد الله بن بُسر أنَّ أباه صنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فدعاه فأجابه فلما فرغ من طعامه قال: اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم[2].

و كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند الفراغ من الطعام: أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون[3].

---

[1] متفق عليه.
[2] أبو داود.
[3] الإمام أحمد ٣/١٣٨.

٣- عليه ألاَّ يجيب الدعوة لو كان فيها معصية إلاَّ أن يقصد إنكارها ومحاولة إزالتها، فإن أزيلت وإلاَّ رجع.

وأمّا الحكم الفقهي في إجابة الدعوة: قد اختلف فيه فقال البعض: واجبة ولا يسع المدعو تركها، وقال العامة: هي سنة والأفضل إجابتها إذا كانت وليمة، وإلاَّ فهو مخيّر.

وهنا بعض الملاحظات:

إذا دعي إلى عرس أو وليمة وكان في العرس أو بيت الوليمة غناء لا يحل، قعد وأكل فإن استطاع أن يمنع فعل وإلا صبر إن لم يُقتدى به، فإن كان مقتدىً به ولم يقدر على المنع خرج ولم يقعد.

أمّا لو كان المحرّم على المائدة فإنه لا يقعد أصلاً وهذا في حال أنه لم يكن يعلم بهذا من قبل.

فإن كان يعلم لا يحضر أصلاً سواء أكان ممن يُقتدى به أم لا.

هذا وقد حدث معي مرّةً أني دعيت إلى عرس لتقديم حفلته وإلقاء كلمة فيه فذهبت تلبية للدعوى وقدمت الحفل بكلمات موجزات، ولكن فُوجئت بوجود من لم يلتزم بآداب المولد في الحفل وانتظرت قليلاً ليتسنى لي أن أنبه ولكن دون جدوى فخرجت معتذراً.

ويكره أكل طعام اتّخذ للرِّياء والسُّمعة، والمباهاة، إذا علم ذلك، أو غلب

على ظنه بالقرائن، قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نُهينا أن نجيب من يرائي بطعامه.

وهذا كله إذا علم بالقرائن الواضحة، لا مطلق القرينة، لأنها من سوء الظن المحرّم.

قال الله تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠].

ففي الرياء لا يثاب الإنسان وإنما إذا أريد بها وجه الله ولم يميّز الغني عن الفقير فإن شاء الله له الثواب العظيم وفيها تحقيق سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [١].

[١] - الزواج الإسلامي، طارق اسماعيل كاخيا ص ١٠٤ وما بعدها.

استقبال الناس في حفلة الزفاف

وقبل بدء حفل الزفاف يكون هناك في مكان العرس عادة عدداً من أهل العريس وذلك في حفلات الزفاف عند الرِّجال وكذلك عند النساء.

وتحيتنا الإسلامية هي السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أو السلام عليكم، ولا بأس أن يقول بعدها ماشاء من، أهلاً وسهلاً أو مرحبا أو أسعد الله مساءكم بنية الدعاء.

وفي شأن السلام يقول الله تعالى: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا [النساء: ٨٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم[١].

ويجري بين المستقبلين والناس القُبلات المتبادلة فإن كانت على وجه البرِّ والمودة فجائزة، وإن كانت بشهوة فهذا يكره تحريماً[٢].

---

[١] أخرجه مسلم.
[٢] - الحظر والإباحة ص ٦٣.

في أعراس الرجال

من الشيء المعروف أنَّ حفل الزفاف يقام إما على الأناشيد والمدائح النبوية وضرب الدفوف، وإمّا أن يقام الأغاني الفاضحة وآلات اللهو المحرَّمة.

وقد حفظ الله عز وجل من مظاهر اللهو والعبث شباب وكل حياة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث يحدثنا الصادق الأمين: ما هممت بشيء مما كانوا في الجاهلية يعملونه غير مرَّتين، كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى أكرمني الله بالرّسالة، قلت ليلة للغلام الذي يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب، فقال: افعل، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار مكة سمعت عزفاً فقلت ماهذا؟ فقالوا: عرس، فجلست أسمع، فضرب الله على أذني، فنمت، فما أيقظني إلاَّ حر الشمس فعدت إلى صاحبي، فسألني فأخبرته، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أوّل ليلة ثم ما همم بعده بسوء[1].

وفي هذا حقيقتين اثنتين:

١– أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمتع بخصائص البشرية كلها، وكان يجد في نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميولات الفطرية التي اقتضت حكمة الله أن يجبل الناس عليها فكان يحس بمعنى السمر واللهو

[1] - رواه ابن الأثير والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

ويشعر بما في ذلك من متعة، وتحدثه نفسه لو يتمتع بشيء من ذلك كما يتمتع الآخرون.

٢– أن الله عز وجل قد عصمه والعصمة هي الحفظ من المعاصي، وهي لا تكون إلا للأنبياء والرسل فقط مع ذلك عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الدعوة التي هيأ الله لها[١].

وأقول: ومن مقتضيات الدعوة أن يكون صاحبها متفقاً مع ما يدعو إليه، فإذا ورد أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن اللهو والذي فيه المفسدة الخلقية أو الإيمانية فإنه صلى الله عليه وسلم كان مجتنباً لهذا اللهو وحتى قبل بعثته.

ويتبين لنا أن الأعراس منذ القديم كانت تقام على اللهو، فلما جاء الإسلام ضبط أحوال العباد وحياتهم ومنها أفراحهم بضوابط شرعية لما فيه خير الناس وسعادتهم، وإسلامنا الحنيف لم ينكر مشاعر الإنسان ولم يكبت عواطفه وميوله، ولكنه سيّر هذه الأمور كما أراد رب العباد العليم الحكيم بمن خلق.

وأحمد الله تعالى أنَّ كثيراً من العادات البالية المتخلفة قد زالت من مجتمعنا ولكن بقي الكثير من الأمور التي من الحسن أن نضعها في الميزان حتى نحافظ على ثروة الإيمان ولا نفع في الخسران، **وأقول لك**

---

[١]- فقه السيرة النبوية الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ص ٧٩.

الواقع:

ويأتي الشيطان إلى الإنسان، ويظهر له العطف والحنان، ويقول له يا ابن فلان، كفاك تقوى وإيمان، فما جمعت من الإيمان، يكفيك لأن تعيش بأمان، فاذهب إلى عقلاء الخلان على سبيل الهزء، فيرشدوك إلى ملذات الزمان، ويجعلوا منك أجمل فنّان، في الرقص والفجور والعصيان، ويراك أهل الصلاح والتقى والعرفان، ويقولون ما حدث لابن فلان، ويقولون أوَ هكذا آخر الزمان، نسي الناس الواحد الديان، أوما علمت أيّها الإنسان، أنك ستقف بين يدي الرحمن، وأنك كما تدين تدان.

الناحية الرابعة:

وهي حكم الموالد الشريفة المباركة حيث يقول الله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا [المائدة: ٣].

حيث أنه تعالى جعل هذا الدين كاملاً، فلا يجوز لأحد أن يزيد عليه، أو ينقص منه شيئاً.

ويقول صلى الله عليه وسلم: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد[١].

[١] البخاري وسلم.

أي: من ابتدع في دين الإسلام شيئاً جديداً فهو مردود على صاحبه لا يقبله الله منه. ويقول صلى الله عليه وسلم: إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة[1].

فالذين يقولون: إن الاحتفال بالمولد يدخل تحت الحكم التكليفي أو انه من صلب الدين، أو أنه فرض أو واجب أو مندوب، فهذا توهم مرفوض ويكون عند ذلك بدعة.

والذين يقولون: عن المولد محرّم على إطلاقه، مهما كان الكلام الذي يلقى، وكيفما كان أسلوب هذا المولد، فهذا الكلام مرفوض لأن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن التحريم لابد له من نص قطعي الثبوت والدلالة.

أمّا إذا اعتبرنا المولد الشريف أمر طبيعي أو سنة حسنة وتعريفاً للناس بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهنا لا مانع منه أصلاً.

ومن أدلة جواز الاحتفال بالمولد الشريف في أشهر المولد وحتى في الأعراس على عمومها:

١- قال الله تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس: ٥٨].

[1] مسلم.

فالله تعالى طلب من عباده الفرح بالرحمة، والنبي صلى الله عليه وسلم رحمة حيث يقول تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء: ١٠٧].

فالنبي صلى الله عليه وسلم رحمة والاحتفال بالرحمة يعني الفرح بها وهذا يعني الاحتفال بالمولد والفرح به وكذا الزواج.

٢- قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[الاحزاب: ٥٦].

والاحتفال بالأعراس على هيئة الموالد النبوية تكون فيها الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه، وهذه استجابة للقرآن الكريم عند أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- قال الله تعالى: لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً [الفتح: ٩].

قال الله تعالى مادحاً نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم: ٤].

وعن أبي قتادة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: ذاك يوم ولدت فيه، وفيه أنزل عليَّ[١].

[١] مسلم ٢/٨١٩.

وقد استدل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله بهذا الحديث على مشروعية الاحتفال بالمولد الشريف والله الموفق لرؤية الحق وأتباعه.

وفي أعراس الرجال نلاحظ النواحي التالية:

من الناحية الأولى: إذا كانت أعراس الرّجال تقام على الأغاني المبتذلة والفاضحة وآلات اللهو المحرمة، فاترك هذا الأمر لكم لتتذكروا حكم الإسلام في الغناء وهو أمر حرام شرعاً.

ومن الناحية الثانية: تلوث الكثير من الأعراس إضافة إلى الناحية الأولى بشرب المسكرات كالويسكي والشامبانيا وكلها حرام شرعاً.

ومن الناحية الثالثة: وهي شرب الدخان التبغ في الحفلات الغنائية أو الإنشادية والتي غدت كثير من أعراس المسلمين اليوم تقام على الإنشاد والإرشاد لكن شرب الدخان يجعل الحفل غير منضبط بآداب الموالد والمدائح النبوية.

وطبعاً حرمة الدخان اليوم غدت معروفة بشكل لا يدع لأي عاقل ذي نفس سوية أي مجال للريب والشك.

ومن أدلة تحريمه:

١- قول الله تعالى: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ [الأعراف: ١٥٧].

والدخان من الأمور المستخبثة بعموم الآية.

٢ قول الله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ [الأعراف: ٣٣].

والفاحشة هي اسم لما تستقبحه النفوس السليمة فإذا رأيت طفلاً يدخن فإن النفس تستقبح هذا الفعل.

والآية تنهى عن الشيء الذي يظهر لنا حرمته بوضوح وعن الشيء الذي قد يخفى لنا أحياناً.

٣- قول الله تعالى: قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[المائدة: ١٠٠].

٤- قول الله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا[الأحزاب: ٥٨] وغيرهن من الآيات القرآنية.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتّر.

والناحية الخامسة: وهي الوليمة في الزواج، وهي سنة، وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ونَدَب من يتزوج إليها:

فعن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب، فإنه ذبح شاة [١].

[١] البخاري ٥١٦٨، مسلم ١٤٢٨.

ولما خطب علي فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لابد للعروس من وليمة[1]. فهي سنة ويثاب عليها الإنسان ضمن ضوابط الدعوة التي مرّت معنا.

مع مراعاة حال العريس، فالنبي صلى الله عليه وسلم أولم بشاة مرّة، وأولم بالتمر والسّمن مرّة أخرى حين تزوج صفية بنت حيي، والحديث في البخاري ومسلم.

والباري عز وجل ذكرنا وعلمنا أنَّ من صفات عباد الرحمن: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا [الفرقان: ٦٧].

وقال تعالى أيضاً: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [الإسراء: ٢٩].

فإقامة الموائد المتنوعة والتي تكلف الأثمان الباهظة ومن ثم زيادة الأطعمة فيها ورميها ليس من ديننا ومن سنة نبيناصلى الله عليه وسلم.

فكم من ولائم بلغت نفقاتها عشرات ومئات الآلاف ما يكفي فيها لتزويج شاب ظمآن للزواج.

وقد ذكر لنا أستاذنا الشيخ محمد هشام البرهاني حفظه الله تعالى في إحدى المحاضرات بكلية الشريعة أن عرساً في دمشق بلغت نفقته خمسون مليوناً من الليرات السورية، وقال لنا معلقاً: إني مستعد لتزويج من هذه

[1] أحمد في المسند ٥/٣٥٩.

القاعة طلاباً وطالبات بهذا المبلغ، فابتسمنا، ونظر إلينا بابتسامة، وقال: هاهم الشباب قد أعجبتهم الفكرة.

والناحية السادسة: وهي أمر الإنشاد عن طريق فرق المدائح فهو أمر جيد، وجزى الله المادحين كل خير.

و لكن أهمس إليهم ما يلي:

١- وجود الثياب الموحدة بين أعضاء الفرقة المادحة فليس من المنظر اللائق أن ينظر الحضور إلى عدة ألوان متباينة بين شخص وآخر، وليس من اللائق تباين نوعية الثياب من بنطلون وقميص أو ألبسة شرعية، وذلك أن أعين الحضور عليهم دائماً، وقد شهدت فرقة تباينت ملابسهم فكان الأمر غير مريح للعين مقارنة مع الفرق الموحدة الثياب.

٢- عليكم بالأناشيد والقصائد الواضحة والمفهومة فكم سمعت من القصائد لا أفهم بعض عباراتها فلا يتكامل معناها في ذهني.

٣- عدم استخدام الألفاظ التي لا يفهمها أكثر الناس مثل الخمرة، ليلى ويقولون: إنهم يقصدون غير ظاهرها مثل اللذة والغياب أثناء المدح، وهذا كلام جميل لكن هناك القصائد الكثيرة والكثيرة تغني عن وضع العوام في مكان لا يفقهون ولا يفقهون منه شيئاً.

حفظكم الله فالأَولى ترك مثل هذه القصائد في الأعراس.

٤- عند وجود عريس أو شاب لا يستطيع دفع نفقات أجرة الحفل فما أحراكم أن تتبرعوا له فلكم الأجر على إعانته على الزواج، وقد مر معنا الإشارة إلى فضل من يعين راغبي النكاح.

وعند عدم الاستطاعة بشيء من نفقات الفرق المادحة فقد توفرت الآن الأشرطة المُسجلة الجميلة مع السيديات فنضعها ونفرح الأخ العريس في هاتين الساعتين من سهرته مع الدعاء والمباركة له فالتيسير في الأمور هو أجمل شيء.

والناحية السابعة: وهي للمقدمين في حفلات الأعراس وللمتكلمين من أهل العلم:

١- عدم الإطالة في التقديم أو في الكلمة، ولكن لا يعني أن لا نجعل الإنشاد ساعتين ونبخل في الإرشاد لخمس عشرة دقيقة أو عشر دقائق.

٢- عدم مدح العريس بما ليس فيه لأنه كذب، فإن كان المدح فلنراعي أن لا يدخل الغرور إلى العريس، وأن نقول: نحسب فلان والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

٣- التنبيه على المخالفات التي تحصل أثناء الحفل بالكلمة الطيبة، وبالحكمة والموعظة الحسنة.

فأمور الترغيب جميلة، وأمور الأسرة المسلمة أمر مهم وهي على جوانب

عديدة نأخذ جانباً ونذكره وأمور هموم الامة وحسب تيسير الله والأفضل للمتكلم ذكرَ الله تعالى قبل إلقاء الكلمة فهو معين على ذلك.

قال الله تعالى: وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا [الكهف: ٢٨].

٦- لابد من الخروج من حفلة العرس وذلك إذا ظهرت المخالفات الشرعية ولم يستطع المقدِّم أو المتكلم من أهل العلم بوسيلة ما يجعل الناس يتركونها لأن المقدم والمتكلم قدوة الناس.

وحتى لا يقال: كان هنا الشيخ فلان وسكت على ما رأى فهذا مباح وهذا مباح وليكن كل ذلك بحكمة.

والناحية الثامنة: هي رقص الرجال لابد فيه من بعض الآداب حتى لا يكون هناك تشبهاً بالنساء ولا يليق بالرجال ذلك بل ويحرم عليهم. فالحركة الخفيفة لا حرج فيها مع مراعاة عدم الملابس الضيقة المجسدة للعورة. وذلك بدليل ما روته أم المؤمنين عائشة قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والحبشة يلعبون وأنا أطلع من خوخة[1] لي فدنا مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت يدي على منكبه وجعلت أنظر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذن بنات (**أَرْفِدَةَ**)[2] فما زلت وهم

[1] وهي كوة بين دارين أو بيتين يدخل منها، وقد تكون في حائط منفرد.
[2] لقب للحبشة.

يلعبون ويزفنون[1] حتى كنت أنا التي انتهيت.

يقول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: وأما الرقص الذي يشتمل على التثني والتكسر والتمايل والخفض والرفع بحركات موزونة فهو حرام ومستحله فاسق[2].

والناحية التاسعة: ومع كلمة هل تبدَّى القمة أم عريسنا ظهر تأتي ملابس العريس وهنا يلاحظ مايلي:

هذا الأمر لا حرج فيه شرعاً ضمن الضوابط الشرعية فأثناء لبس البنطلون ينبغي أن تكون العورة مستورة بثياب تحت ما يلبس العريس قبل زفافه.

وهناك بعض الأشقياء يمزحون مع العريس بوخزه بالأبرة والدبابيس فهذا غير لائق أبداً وفيه إيذاء وضرر.

ومن الحسن أن يلبس العريس البنطلون قبل الحضور إلى الحفل ومن الأحسن أن يلبس ثيابه كلها ويأتي جاهزاً.

وينبغي على من يزف العريس أثناء إلباسه ألا ينسى أنه في عرس على مولد فلا يليق به الصفير وما شابهه والله الموفق والساتر.

الناحية العاشرة: وهي إنهاء حفلة العرس بعد زفة العريس حتى لا يتأخر

---

[1] ويزفنون هُوَ بِفَتْحِ الْيَاء وَإِسْكَان الزَّاي وَكَسْر الْفَاء وَمَعْنَاهُ يَرْقُصُونَ، وَحَمَلَهُ الْعُلَمَاء عَلَى التَّوَثُّب بِسِلَاحِهِمْ وَلَعِبهمْ بِحِرَابِهِمْ عَلَى قَرِيب مِنْ هَيْئَة الرَّاقِص. كذا قاله الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ج٦ ص١٨٦.

[2] الفقه الإسلامي وأدلته ج٤ ص٢١٣.

بأخذ عروسه.

ومن ثم يأتي الدعاء بعد الصلاة والسلام على رسول اللهصلى الله عليه وسلم بالبركة والتيسير والذرية الصالحة كما ذكرت من الأدعية بعد العقد.

الناحية الحادية عشرة: وهي حضور أولياء العروس زفاف العريس فلا مانع من ذلك شرعاً ولكن هي عادات وتقاليد اجتماعية لا أدنى من ذلك ولا أكثر.

فمن يحضر حفل زفاف ابنته فله اليوم أن يسر إن كان العريس من أهل الصلاح وإلا فليستعد ليعرف كيفية معاملة صهره العزيز.

الناحية الثانية عشرة: وهي العراضات في الطرقات فلا أرى فيها أي حرج إذ بها يكون زيادة الإعلان عن العرس، إلا أن طلق العيارات النارية ينبغي الابتعاد عنه في حفلات الزفاف.

والعراضات من تراثنا الشعبي في بلا الشام، وأما الأهازيج التي كانت تقال في عراضات الأعراس ولا زال كثير منها اليوم.

أول ما نبدي ونقول، صلوا على طه الرسول، طه الرسول نبينا، يا ويل اللي يعادينا.

قبل السلام عليكم، العريس جاي ليكم، مسا الخير مسا الخير، والله

يمسيكم بالخير، والله يمسي حارتنا، وحَلتنا على الشيخ فلان أي: والد العريس.

وعريسنا الزين يا غالي، وعريسنا الزين يتهنى ويلالي، وعريسنا الزين يتهنى، يطل علينا ويتمنى.

لمين هالراية، وراية الحرية، يا عزمة الله القوية، ويا راية محمد صلى الله عليه وسلم، ويا راية الموجودين، ويا راية فلان أبو العريس وأحد الرحال وبيّض الله وجهُو.

وأمّا دخول العريس وأهله من الرجال على عرس النساء فسنذكره أثناء أعراس النساء فيما سيأتي. والله الهادي والساتر والموفق.

في أعراس النساء

تبدأ الأعراس في المدن بعد العشاء، ويكون أهل العريس قد ذهبوا إلى مكان حفلة الزفاف لاستقبال كل المدعوات وذلك قبل إحضار الآنس العروسة.

وتكون السيّارات قد جهّزت وتكون سيّارة العروسة قد زيّنت لإحضار العروسة.

وتذهب أخوات العريس ومحارمه لبيت العروس لإحضارها ونلاحظ من هنا النواحي التالية:

الناحية الأولى: وهي زغاريد النساء إن تمت وحصلت في الأماكن المغلقة وعند بيت العروسة ليس في الطرقات أو عند باب الصالة أو باب أهل العروس فلا حرج منها بين النسوة أنفسهن.

وأمّا بغير ذلك فهي حرام لأن صوت المرأة عورة وليس في هذا الكلام العادي وإنما في استمالة الرِّجال قال صاحب رد المحتار: ولا نجيزْ لهن رفع أصواتهن ولا تمطيطها ولا تلينها وتقطيعها لما في ذلك من استمالة إليهن وتحريك الشهوة منهن[1]. **وذكر العلامة الشيخ محمد الحامد رحمه الله في هذا تصريحاً**: أما الزغاريد فإن النساء ممنوعات منها شرعاً لأنَّ رفع

[1] حاشية رد المحتار ج١ ص٤٣٨.

أصواتهن غير جائز.

وقال ابن عابدين في رد المحتار أيضاً: نغمة المرأة عورة[1] والنبي صلى الله عليه وسلم منع المرأة من التسبيح بالصوت لإعلام الإمام سهوة انتهى. وكانت النساء تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أمور الدين كحديث أم سليم وعلى ذلك فإن صوت المرأة في معاملات الحياة اليومية دون تمطيط ولا تليين جائز.

الناحية الثانية: هي ستر المرأة أو الفتاة العروسة أثناء خروجها من بيت أهلها وهذا حاصل في مجتمعاتنا حيث أنَّ العروسة يسترونها بعباءة أو نحوها.

وينبغي الحياء والستر لمن مع العروسة أثناء ركوب السيّارات وما شابه.

والناحية الثالثة: هي على باب الصالة في استقبال العروسة ضمن الضوابط الشرعية والأهازيج المباحة وإظهار الفرح مما هو مباح.

يقول الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي حفظه الله: إنما الذي يجوز شرعاً في هذه المناسبات: هو إظهار الفرح بما هو مباح، من أهازيج مباحة سواء من الرّجال أو النساء وقرع الدفوف، وإضاءة شموع وزينة مشروعة....

والناحية الرابعة: وهي أنّ الغالب أنّ أعراس النساء تقام على سماع

[1] حاشية رد المحتار ج١ ص٤٣٧.

أشرطة اللهو المحرمة وما فيها من كلام ساقط محرّك للفتنة مزعزع للعقول الخاوية فيمكننا استبدالها بأشرطة المدائح المباحة والتي كثر انتشارها مع وجود الأشرطة الجميلة اللائقة منها والتي يمكن الرقص عليها والذي لا يستغني عنه النسوة.

وإن كان هناك ثمة فرقة إنشادية من النساء فهذا من الحسن ولكن ينبغي مراعاة الإنشاد وأمر ستر العورة كما سأذكر بعد قليل.

الناحية الخامسة: عدم ترك الحفل جافاً، رقص ورقص ورقص، بل يمكننا إجراء المسابقات المتضمنة الأسئلة الثقافية والدينية لمدة عشرة دقائق مع وجود بعض الهدايا الرمزية.

الناحية السادسة: عورة المرأة ونسوة هذه الأيام لا يدركن ماهي عورة المرأة أمام المرأة وخاصة مع وجود البنطلونات ذات الأشكال المختلفة ومع وجود صرعات الموضة الحديثة والألبسة الشفافة ذات الأنواع المتعددة ومع السباق في أمر عرض الأجساد والمفاتن ويا رب ويا ستير ولطيف ألطف بنا يا رب.

قال النحلاوي الحنفي في الحظر والإباحة: وتنظر المرأة المسلمة من المرأة، كالرّجل من الرّجل[1] أي: ما بين السرّة إلى ما تحت الركبة لا يحل لمسلمة

[1] الدر المختار ج٥ ص٦٨٨، وكذا ذكره اللباب شرح الكتاب ج١ ص٤٠٩، وصاحب الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع محمد بن أحمد الشربيني الخطيب القاهرى الشافعي ج٢ ص٧٠.

أن تنكشف بين يدي مشركة.. ولا ينبغي للمرأة الصالحة أن تنظر إليها المرأة الفاجرة، لأنها تصفها عند الرِّجال، فلا تضع جلبابها وخمارها.

فأختي المسلمة ألبسي ما شئت ولكن استري نفسك واتق الله ربك واستحي من كشف شيئاً من عورتك.

الناحية السابعة: لابد من الحذر أثناء التصوير الفوتوغرافي أو في الفيديو ولا أريد أن أفصّل الحكم الشرعي للتصوير الفوتوغرافي.

ولكن: اختُلف في حكمه فقسم توّرع وقال: حرام، وقسم أخرجه من الحرمة وأذكّر بقول الله تعالى: إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً [الإسراء: ٢٦]. ولا نأمن أثناء إخراج الصور من اطّلاع المصور عليها ولو كانت بالأجهزة الحديثة.

الناحية الثامنة: هي الهنهنات التي تحصل في الأعراس لا حرج منها وإليك بعضها وهي باللهجة العاميّة ومن ذلك:

١- حصنتك بياسين أوْها، ويا زهر البساتين أوْها، ويا مصحف صغّير أوْها، بإيدين السلاطين ولي لي لي ليش.

٢- يا فلانة ما أحْلي معانيكي أوْها، إنت ذهب خالص وجنس العيب ما فيكي أوْها، أنت أصلية وكل الناس بتشهد ليكي أوْها، نيّال فلان يعني العريس اللي الذيحِضي حظيَ فيكي، لي لي لي ليش.

٣– فلانة الله يهنيك أوْها، ولا يشمت حَدَا أحد فيكي أوْها، الحمد لله جوّزت فلان أو فلانة ويذكر الاسم أوْها، وإجت جاءت الناس تهنيكي ولي لي لي ليش.

٤– أهلاً وسهلاً فيكي أوْها، والملايكة تجْلّيكي، ولا يغرأ يغرق مركبك أوْها أوْها ولا يشمت حدا أحد فيكي، لي لي لي لي ليش.

٥– خييّ حييّ ما أحلى كلمة خييّ أوْها، وإن عطشت الخيل لأوردْها عالميّة أوها، وإن راحت الروح بتقول بقول فداك يا خييّ، لي لي لي لي ليش.

٦– أوْها وبناتنا مخبّاية، أوْها ورجالنا مرباية أوْها وجهازنا عالموضة، أوْها سداجة ومراية، لي لي لي لي ليش.

٧– الحمد لله والحمد لله أوْها، وزالت الهموم إن شاء الله أوْها، وموسى ناجى ربّه أوْها، وإجا الفرج جاء من الله، لي لي لي لي ليش.

٨– وفلان يا ملكنا أوْها، ولولاك كنا هلكنا أوْها، ولولا صيتك وهيبتك كانت الناس داستنا ولي لي لي لي ليش.

و هنا لولاك كنا هلكنا جائزة من حيث إنه من الأسباب التي يسببها الله تعالى.

٩– الحمد لله يا عالي أوها، وعلمت بحالي أوْها، بعد ما كرمي يبس أوْها

وصار دوالي، لي لي لي لي ليش.

الناحية التاسعة: وهي دخول العريس على حفل النساء وهو شيء ممنوع ومحظور شرعاً وهو عرف باطل.

وهذا المنع الشرعي لما يلي:

١– نهي الإسلام عن الاختلاط بالنساء الأجنبيات، وهذا أمر واقع في الغالب حين دخول العريس في زحمة النساء.

٢– نهى الإسلام عن الدخول على النساء وسيمر حديث في هذا.

٣– من باب سد الذرائع، أي خشية: الوقوع في المحرّم وهو واقع وذلك من شم العريس روائح العطور من النساء، ونظر النساء إلى العريس الذي لا نأمن أن يكون فيه شهوة من بعضهن والله تعالى يقول: وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا.. [النور: ٣١].

وأيضاً نظر العريس المؤكد في الغالب، فالتسامح فيه هو نظر الفجأة، وهي عدم العلم بوجود النساء وهنا ستكون نظرات، وربما يرى من هي أجمل من عروسه فيفسد خلقه..

الناحية العاشرة: وهي طامة أكبر من سابقتها وهي دخول أقارب الزوج معه على حفل النساء وهذا شيء محظور شرعاً، وهو عرف باطل وهذا

المنع الشرعي لما يلي:

١– دخول الرَّجل الأجنبي على العروس ورأيته إياها وهي بكامل زينتها.

٢– قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إياكم والدخول على النساء، قيل أفرأيت الحمُ يا رسول الله؟ فقال: الحمُ الموت[١].

و الحم هو قريب الزوج شبه بالموت مبالغة للدلالة والتنبيه من غفلة كثير من الناس عن هذا الأمر.

٣– المرأة المسلمة جوهرة نقية فنبه الإسلام على حفظها وعدم جعلها رخيصة معروضة بزينتها أمام الأجانب صوناً لها وصيانة لخلق الرَّجل المسلم.

٤– إذا كانت لابد من الذهاب إلى صالة الحفل من قبل العريس فليكن دخوله على غرفة منعزلة في الصالة أو في مكان الحفل، وهذا لتبديل الخاتم وما شابه من الإهداءات، والله المتولي والمعين على هذا الأمر الذي يفرض على العريس وكأنه من أركان عقد الزواج، وليكن الطرفين أهل الزوج وأهل الزوجة من المعينين على شرع الله، وإذا استطاع الرَّجل عدم الدخول أصلاً فليفعل بالأسلوب الحسن، وليكن دخوله بعد ذهاب الأجنبيات وبقاء محارمه وأم العروس، وذلك لأخذها لبيت الستر والعفاف.

الناحية الحادية عشرة: وهي خروج النساء ليلاً لابد من التقيد بالحشمة

[١] متفق عليه.

والستر وعدم رفع الأصوات. ولابد للرجال من الابتعاد عن باب الصالة قليلاً حتى يدعوا المجال لخروج النساء والنظر إليهن وكثيرات منهن تبدي الكثير من زينتها، ومن الأفضل عدم تأخير العرس راحة للعروسين وأماناً للنساء.

و من الحسن تأمين رجعة النساء إلى بيوتهن وكم من القصص المريعة التي وقعت والتي قد تقع في مثل هذا الخروج المتأخر من سرقة أو هتك عرض اللهم أستر المسلمين والمسلمات.

التهنئة بالنكاح

وأمّا طريقة التهنئة بالنكاح فقد علّمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير[1].

وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: على الخير والبركة، بارك الله لك، وبارك عليك[2].

[1] أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
[2] ابن ماجهْ عن عقيل بن أبي طالب.

آخر الكلام

وبعد وصول العريس إلى فتاة الأحلام أو تقدير الله السلام فهنا يأخذ عروسه إلى بيت الزوجية والمرام، ويتناول معها أغذى وأطيب الطعام، ولابد من اللباقة واللطافة بشكل عام، وتوبة من معاصي الأيام، وصلاة ركعتين بجماعة سنة خير الأنام ويكون العريس هو الإمام. ومن ثمَّ الدعاء لله، للتوفيق والتآلف والإعانة في هذا المقام، وبثقة عالية وبتبادل كلمات الغرام يتم الحلال يا قارئين يا كرام.

والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من كتابته ليلة الرابع والعشرين من شهر محرم لعام ١٤٢٣ للهجرة.

عامر محمد نزار أحمد جلعوط

غفر الله له ولوالديه

المصادر والمراجع

١. المعجم الوسيط، تأليف مجموعة من الأساتذة.

٢. الاحوال الشخصية السوري، الدكتور عبد الرحمن الصابوني.

٣. الاختيار لتعليل المختار، ابن مودود الموصلي الحنفي.

٤. أُسد الغابة، ابن الأثير الجزري.

٥. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، الدكتور وهبة الزحيلي.

٦. الأعلام، خير الدين الزركي.

٧. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، أبي محمد الشربيني الخطيب الشافعي.

٨. بحوث في نظام الإسلام، الدكتور مصطفى البغا.

٩. بداية المجتهد، ابن رشد الأندلسي المالكي.

١٠. تحفة العروس، محمد مهدي استانبولي.

١١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني.

١٢. تفسير القرآن العظيم، الحافظ إسماعيل بن كثير.

١٣. تقريب المعاني، عبد المجيد الشرنوبي المالكي.

١٤. جامع الأصول في أحاديث الرسول، الإمام ابن الأثير الجزري.

١٥. جواهر الاكليل، الشيخ صالح بن عبد السميع الآبي.

١٦. حاشية الدسوقي، محمد عرفة الدسوقي المالكي.

١٧. حاشية عيون الأخبار، علاء الدين عابدين.

١٨. الحب والسعادة بين الزوجين، يوسف خطار محمد.

١٩. الحديث النبوي الأسرة والمجتمع، الدكتور نور الدين عتر.

٢٠. الحظر والإباحة، خليل بن عبد القادر النحلاوي.

٢١. الحقوق الزوجية، الشيخ عبد الهادي الخرسة.

٢٢. ديوان الشافعي، الإمام محمد بن إدريس.

٢٣. رد المحتار، الفقيه ابن عابدين رحمه الله.

٢٤. ردود على أباطيل، الشيخ محمد الحامد.

٢٥. الزواج الإسلامي، طارق اسماعيل كاخيا.

٢٦. الزواج الإسلامي السعيد، أبي حامد الغزالي.

٢٧. سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

٢٨. سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني.

٢٩. شؤون الأسرة، الملا علي القاري.

٣٠. الطب النبوي، ابن قيم الجوزية.

٣١. عمل المرأة في الميزان، الدكتور عبد الله وُكيّل الشيخ.

٣٢. فضائل المولد الشريف، الشيخ محمد أديب القسام.

٣٣. فقه السيرة النبوية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

٣٤. كشف الخفاء، المحدث إسماعيل العجلوني.

٣٥. كفاية الأخيار، تقي الدين الحصني الدمشقي.

٣٦. اللباب شرح الكتاب، عبد الغني الغنيمي الميداني.

٣٧. مجموعة رسائل الحامد، الشيخ محمد الحامد.

٣٨. المحلّى، ابن حزم الأندلسي الظاهري.

٣٩. مختار الصحاح، محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي.

٤٠. مختصر خليل، خليل بن اسحاق المالكي.

٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي.

٤٢. المدخل الفقهي، الدكتور أحمد الحجي الكردي.

٤٣. المصباح المنير، أحمد بن علي الفيومي.

٤٤. المغني، ابن قدامة الحنبلي.

٤٥. من التراث الشعبي في بلاد الشام، د. عبد الرزاق الكيلاني.

٤٦. منهج النقد في علوم الحديث، الدكتور نور الدين عتر.

٤٧. نصب الراية، الإمام الزيلعي الحنفي.

٤٨. نيل المآرب شرح دليل الطالب، عبد القادر بن عمر الشيباني الحنبلي.

٤٩. الوسيط في أصول الفقه، الدكتور وهبة الزحيلي.

صدر للمؤلف

١ . فقه الموارد العامة لبيت المال (رسالة ماجستير)، دار أبي الفداء العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٢ . السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين، دار إحياء للنشر الرقمي، ٢٠١٣م.

٣ . الفقه المالي لملكية الأراضي الأميرية (رسالة دكتوراه، مطبوعات كاي، ٢٠١٦م.

٤ . المعيار الشرعي لزكاة الفطر، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، ٢٠١٦م.

٥ . أربعون خطبة في الإرشاد والاقتصاد، مطبوعات كاي، ٢٠١٧م.

٦ . الغلول والإغلال في المالية العامة، الطبعة الأولى دار إحياء للنشر الرقمي٢٠١٣م، والطبعة الثانية، مطبوعات كاي، ٢٠١٧ .

٧ . تعدد أذان الفجر ووقت ذلك عند الفقهاء الإصدار الأول ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨، نشر الكتروني .